كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الاولى

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ العراق القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient Iraq

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية : مصادر تاريخ العراق القديم .

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Sources of the ancient history of Iraq

مصادر دراسة تأريخ العراق القديم .

اعتمدت في دراسة تاريخ بلاد الرافدين بداية الامر على المعلومات التاريخية التي جاءت من أخبار متفرقة حوتها الكتب الدينية منها التوراة والتلمود البابلي ، ومؤلفات الكتاب الكلاسيكيين (اليونان والرومان) ومن أشهرهم (هيرودوت) (٤٨٠-٤٢٥ ق.م)، و(ديدروس الصقلي) ولد بجزيرة صقلية (١٤٠-٨٠ق.م)، و(سترابو) (٦٤ق.م – ١٩م)، و(بلينوس – بليني) (٢٣-٧٩م) وغيرهم، ومما أوردته المصادر السريانية ومن أهمها ما كتبه (اوبسبيوس)(٢٦٥-٣٤٠م) الذي ألف عدة كتب عن تأريخ العرب العام ، و(ملالا) (٤٩١-٤٧٨م)، وغيرهم الكثير، وتجدر الإشارة إلى اقتباس المؤلفين الكلاسيكيين لمعلومات أوردوها عن تأريخ بلاد بين النهرين استقوها من المؤرخ البابلي (بيروسس) الذي يرجح أن يكون اسمه البابلي (برحوشا أو برخوشا أو برعوشا)، وكان كاهن معبد الإله مردوخ في بابل في مطلع العهد السلوقي (ق ٣ق.م)، وقد ألف كتاباً عن بابل باللغة اليونانية منذ بدأ الخليقة إلى فتح الإسكندر المقدوني لها عام ٣٣١ق.م، ولم يعثر على هذا الكتاب لحد الآن، ومن مصادر معلوماتنا الأخرى عن تأريخ بلاد ما بين النهرين الروايات والأخبار التي دونها الكتاب العرب المسلمون الأوائل بعد أن كان يتناقلها العرب شفاهاً عن طريق الرواة والإخباريين، وهي تحتوي على الكثير من الأساطير والمبالغة، فضلاً عما دونه الرحالة والجغرافيون الأوربيون الذين زاروا المنطقة في أوقات مختلفة سبقت التنقيبات العلمية، فنقلوا إلى بلدانهم وصف لما شاهدوه من تلال وبقايا أثرية في بلاد ما بين النهرين، الأمر الذي حفز الباحثين الآثاريين فيما بعد للقدوم إلى العراق والتنقيب في آثاره.

وبدأت مرحلة التنقيب في العراق على يد الباحثين الأوربيين والأمريكان الهواة بادئ الأمر منذ (١٨٤٢-١٨٩٩م)، وكان هدفهم الحصول على المنحوتات الكبيرة، لذا فقد تميزت تنقيباتهم ببعدها عن الطرق العلمية الصحيحة المتبعة في التنقيب، فخربت الكثير من المواقع الأثرية، ثم جاءت بعثات آثارية علمية متخصصة للتنقيب منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فضلاً عن قيام مديرية الآثار العراقية منذ سنة ١٩٣٦م بالتنقيب أيضاً، وليبدأ العلماء رحلة البحث عن ما مطمور من آثار في باطن التلال الأثرية وفي الكهوف وملاجئ الجبلية، ليماط اللثام عن عشرات الآلاف من اللقى الأثرية والكتابات المدونة على الرقم الطينية والحجارة، وتعد الآثار والنقوش والكتابات وجداول الملوك والسلالات وكل ما خلفه إنسان العراق القديم في مقدمة مصادر الدراسات التاريخية الخاصة ببلاد ما بين النهرين.

الكتابة المسمارية.

تعد الكتابة أهم مصادر دراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين، كما تعد أهم منجزات بلاد ما بين النهرين، لما لها من أثر بارز في حفظ التراث العالمي، ففي بلاد ما بين النهرين بدأت الكتابة وفيه تطورت ومنه انطلقت فكرت الكتابة إلى مصر ثم إلى باقي أرجاء المعمرة، وأن الكثير من بلدان العالم القديم المجاورة لبلاد ما بين النهرين استخدمت الخط المسماري الرافديني العريق. وكان للسومريين الريادة في اكتشاف الكتابة، ودعت حاجة المعبد في تنظيم إيراداته إلى اكتشاف الكتابة، ثم أخذ التدوين يشمل كل مناحي الحياة، إذ تراوحت النصوص السومرية المسمارية بين الوثائق الإدارية والنصوص الملكية والإنجازات الأدبية كالتراتيل والتعاويذ والابتهالات والشرائع والأساطير، ومرت الكتابة بمراحل عدة إلى أن وصلت إلى مرحلة النضج . يعد العصر الحجري المعدني آخر عصور ما قبل التاريخ، والفاصل بين العصر الحجري الحديث وعصر فجر التاريخ، بدأ هذا العصر في نحو ٥٠٠٠ ق.م وانتهى في نحو ٣٠٠٠ق.م، وسمي بذلك لأن إنسان هذا العصر استمر في صناعة أدواته من الحجارة فضلاً عن استخدام المعادن، وفي هذا العصر ابتكرت الكتابة الصورية، وكان اكتشاف الكتابة الحد الفاصل بين عصور ما قبل التأريخ والعصور التأريخية التي تلته، ففي الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل بدأت بواكر الكتابة الصورية في مدينة الوركاء (أورك) في الناصرية، ثم تلا هذا العصر الشبيه بالكتابي أو عصر فجر الكتابة، ويشغل هذا العصر المدة من٣٥٠٠–٢٨٠٠ق.م، وأهم مميزات هذا العصر هو اختراع الكتابة لأول مرة في تاريخ الحضارة، وكانت صورية في بداياتها، إذ عثر في الطبقة الرابعة من موقع الوركاء على كتابات على شكل صور سميت بـ(الكتابات الصورية)، واقتصر الكتابات على تدوين شؤون المعابد ولم يكتب بها نصوص تاريخية، ثم تطورت الكتابة الصورية في مراحل لاحقة إلى الكتابة الرمزية المقطعية، ثم إلى الكتابة المسمارية المعروفة، والمسمارية ترجمة للمصطلح الإنكليزي (Cuneiform) التي تعني (شكل الإسفين أو المسمار)، لأن رموز هذه الكتابة تنتهي بشكل يشبه المسامير، وحلت رموز الكتابة المسمارية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، إذ عثر على نص مدون بثلاث لغات هي: الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية منقوش في جبل يهستون قرب كرمنشاه، وعن طريق ترجمة النص الفارسي تمكن الآثاريون من ترجمة النص البابلي وبالتالي التعرف على الرموز المسمارية وقراءتها تحديد أزمان الأدوار الحضارية .

وكان لفك رموز الكتابة المسمارية أثر كبير في التعرف تأريخ العراق القديم والقوى التي حكمته وتسلسل ملوكها وتحديد الأزمان التاريخية، وهناك أساليب وطرق متعددة لمعرفة الأدوار الحضارية يمكن إيجازها بما يلي.

١- التلال الإثارية والأدوار التاريخية والطبقات الإثارية يقصد بالتلال الإثارية تلك التلال الصناعية التي تحوي في باطنها بقايا مدن أو قرى أو معابد قديمة طمرت تحت التراب فكونت ما يعرف بالتلال الإثارية، وتنشأ التلال الإثارية نتيجة رحيل السكان عن مساكنهم لأسباب شتى منها تحول مجرى النهر أو تغير مسار الطرق التجارية أو تدميرها بسبب الحروب أو العوامل الطبيعية كالحرائق والزلازل وغيرها، فتتراكم الأتربة على المساكن المهجورة وتكون تلال أثرية، وتتكون هذه التلال أيضاً نتيجة قيام سكان منطقة ما بهدم جدران منازلهم بعد ان انعدمت الفائدة من ترميم تلك الجدران فيجعلونها قاعدة لبناء جديد، وتسمى هذه القاعدة طبقة، وهكذا تتراكم الطبقات كلما تم تجديد السكن، وتكون فيما بعد تلال أثرية تحوي في داخلها عدة طبقات سكنية قديمة تسمى (الطبقة الآثارية)، إلى أن نصل إلى قعر التل حيث توجد بقايا أول بيوت شيدت على الأرض البكر، وتجدر الإشارة إلى أن مواد البناء قد تختلف من طبقة آثارية إلى أخرى. أما (الدور الحضاري) و(الدور التاريخي) يقصد به حقبة زمنية حضارية تتميز بآثارها الخاصة وطرازها المعمارية وأدواته وفخاره، وقد يستغرق عدة قرون، ويتألف من عدة طبقات أثرية، وتتميز أيضا بتبدلات حضارية بارزة كالاختراعات الجديدة، وأحيانا يكون مصحوب بتبدلات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ومثال ذلك هو مدينة الوركاء الأثرية التي تتكون من ١٨ طبقة أثرية (دور بنائي) مقسمة على أربعة أدوار تاريخية هي: دور العبيد يليه دور الوركاء يليه دور (جمدة نصر) يليه عصر السلالات. ونشير إلى اختلاف في تحديد أزمان الطبقات الآثارية تبعا لمادة البناء المستخدمة في الطبقة، فالحجر والآجر (الطابوق) يعمر أكثر لذا تقدر فترته بنحو مئة سنة تقريباً، في حين أن أبنية اللبن تكون أقصر عمراً وتقدر طبقتها بجيل واحد (٢٥-٣٠) سنة.

٢- جداول السلالات والملوك حملت لنا الكتابات المسمارية جداول للسلالات والملوك الذين حكموا بلاد ما بين النهرين، كجداول سلالات الملوك السومرية والبابلية والآشورية، ومنها أيضاً جداول بملوك بابل ومعاصريهم من ملوك آشور في أعمدة متوازية، وتم التعرف إلى فترات حكم ملوك هذه الجداول من خلال ذكر بعض الأحداث الثابتة كحدوث كسوف للشمس في فترة حكم الملك (آشور دان الثالث)، إذ استطاع الفلكيون معرفة فترة حدوث هذا الكسوف (٧٦٣/٦/١٥ق.م) وبالتالي التعرف إلى فترة حكم ملوك آشور ومن يعاصرهم، ويمكن الاستدلال بفترات حكم ملوك في بلدان معاصرين لملوك بلاد ما بين النهرين، كملوك مصر القديمة وملوك فارس وملوك ماري في سوريا، فضلاً عن الجدول المهم الذي نظمه الجغرافي اليوناني (بطليموس) في القرن الميلادي الثاني وذكر فيه ملوك بابل وفارس والأباطرة الرومان بدأً من الملك البابلي (نبو ناصر)(٧٤٦-٧٣٤ق.م) إلى زمن الإمبراطور الروماني (انطونيوس بايوس) (١٣٨-١٦١م)، وهكذا تمكن الآثاريون والمؤرخون من تحديد فترات حكم ملوك بلاد ما بين النهرين في عصورها التاريخية بصورة مضبوطة تقريباً، أما عصور ما قبل التأريخ فقد استعانوا بالطرق العلمية الحديثة التي سنوضحها في النقطة التالية.

٣- البقايا الجيولوجية والنظائر أو العناصر المشعة . تمكن العلماء من خلال دراسة طبقات الصخور وبقايا الحيوانات والنباتات المتحجرة من تحديد الأزمان التاريخية، وتعد طريقة النظائر أو العناصر المشعة (كربون- ١٤ (C-14 /من أهم الطرق المعتمدة في التعرف على عمر المواد العضوية، إذ أن هذا العنصر يتناقص بنسبة ثابتة فبعد موت الكائن الحي يتناقص إلى النصف كل (٥٦٠٠ سنة أو ٦٧٥٠ سنة) ثم وبعد مرور نصف هذا الزمن يفقد نصف الوزن المتبقي وهكذا إلى أن يتحول على نتروجين، وقد صنع لهذا الغرض (جهاز كايكر) لمعرفة عمر العضو الميت، ونسبة الزيادة والنقصان التي يعطيها تتراوح بين (٢٠٠-٣٠٠سنة)، وتنفع هذه الطريقة في التعرف على عمر المواد العضوية لفترة لا تتجاوز (٦٠٠٠٠-٧٠٠٠٠عام)، أما الفترات التي تتجاوز هذا التاريخ فهناك طرق علمية أكثر تعقيداً مثل طريقة احتساب نصف عمر العنصر المشع للبوتاسيوم.

- **المحاضرة الثانية باللغة العربية : الاطار الجغرافي لبلاد الرافدين .**
- **المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : The geographical framework of Mesopotamia**

محتوى المحاضرة الثانية

يقع العراق في القسم الجنوبي الغربي من قارة آسيا ، والشمال الشرقي من الوطن العربي وكان لموقعه أهمية بالغة للتجارة، إذ يقع في ملتقى الطرق التي تمر إلى الشرق والغرب، ويربط بين قارات العالم القديم الثلاث آسيا وأوربا وأفريقيا، يتميز سطح العراق بالانحدار التدريجي من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، وتتباين تضاريس سطح العراق بين الجبلية الوعرة والهضبة المتموجة والصحراوية القاحلة والسهلة الرسوبية الصالحة للزراعة ذات الكثافة السكانية الأعلى والأقدم في الاستيطان، ويمكن تميز اربع أنواع رئيسة في سطح العراق: المنطقة الجبلية التي تشغل زهاء(٢٠%) من مساحة العراق وفيها الجبال العالية والمرتفعات والمنطقة المتموجة الشبة جبلية، وتمتد من الشمال إلى الشمال الشرقي، والمنطقة الجبلية وفيرة المياه وتنساب منها روافد نهر دجلة، وهي صالحة للزراعة لاسيما في أقسامها الشمالية، وفي هذه المنطقة عاش إنسان العصور الحجرية القديمة ، كما ظهرت أولى القرى الزراعية . ومنطقة الهضبة الصحراوية بحدود (٦٠%) من مساحة العراق، ويسير فيها عدد كبير من الأودية وتمتد إلى الطرف الغربي من العراق، وتقسم على قسمين يمكن تمييزهما من خلال السطح والتربة والنبات والأمطار: الأول هو هضبة الجزيرة وتقع في الشمال الغربي من العراق وتعرف عند البلدانيين العرب بأرض الجزيرة الفراتية وأرض ما بين

النهرين العليا التي يحدها من الشمال مرتفعات مكحول ـ سنجار، ومن الجنوب السهل الرسوبي، ومن الغرب مجرى نهر الفرات والحدود السورية، ومن الشرق جبال حمرين، يتميز سطحها بوجود أراض كبيرة منبسطة تتخللها هضاب وكثبان رملية ومنخفضات (بحيرات) وأودية، ويعد منخفض الثرثار أهم منخفضاتها، كما تتميز هذه المنطقة بسقوط الأمطار الكافية للزراعة والرعي مما سبب ازدهار هذه المنطقة في عصور ما قبل التاريخ، وهذا يتوضح من كثرة التلال الأثرية المنتشرة فيها، كما تعد هذه المنطقة نقطة وصل مهمة بين العراق وبلاد الشام وموانئ البحر المتوسط وبلاد الأناضول، أما القسم الثاني من الهضبة الصحراوية فهي: هضبة البادية الغربية، وتحاذي البادية الغربية مجرى نهر الفرات من الغرب وتشترك مع بادية الشام وتمتد إلى وسط الجزيرة العربية، أرضها رملية منبسطة تتخللها بعض الأودية والمنخفضات التي تجري فيها مياه المطار القليلة، وأهم هذه المنخفضات هو منخفض الحبانية، لم تكن هذه المنطقة منطقة استيطان حضري في العصور القديمة بل كانت مصدرا لهجرة الأقوام الجزرية إلى العراق منذ أقدم العصور المنطقة الرابعة السهل الرسوبي والذي يشغل نحو (٢٠%) من مساحة العراق في منطقة واسعة ذات تربة خصبة محاذياً لأرض الجزيرة العربية القاحلة بدأً من خط وهمي بين مدينة سامراء على نهر دجلة ومدينة هيت على نهر الفرات شمالاً، ومستمراً نحو الجنوب حتى شمال غربي الأهوار وسواحل الخليج العربي، وقد تكون هذا السهل نتيجة الرواسب التي يحملها نهري دجلة والفرات ومن السيول المنحدرة من وديان الهضبة الصحراوية، وكان بعض الباحثين يعتقدون أن الخليج العربي كان في عصور ما قبل التاريخ يمتد إلى أقصى شمال منطقة السهل الرسوبي مستندين في ذلك على وجود بعض الترسبات

البحرية ووجود كميات كبيرة من الحصى على شكل طبقات سميكة بين بلد وسامراء مما يعني برأيهم دليلا على الخط الساحلي القديم للخليج العربي، بينما هو في الواقع أحد مدرجات نهر دجلة في عصر الجليد والبلايستوسين، وقد دحضت هذه النظرية المكتشفات الأثرية في أطراف الأهوار التي تعود إلى العصر الحجري القديم والتي تشير إلى استيطان المنطقة منذ أقدم العصور، فقد وفرت هذه المنطقة البيئة المناسبة لقيام أعظم الحضارات الإنسانية التي أبدعت أروع الإنجازات الحضارية، وتجدر الإشارة إلى مشكلة الملوحة التي كانت تعاني منها منطقة السهل الرسوبي بسبب ارتفاع مناسيب المياه الجوفية ودرجة التبخير العالية وسوء استخدام الري وعدم توافر نظام بزل وتصريف ملائم يتناسب مع طريقة سقي المزروعات، كل هذا أدى إلى ارتفاع في مستويات ملوحة التربة وقلة إنتاجها الزراعي الذي أثر سلبا على الحياة السياسية في العراق لاسيما المنطقة الجنوبية والوسطى فيما بعد .

الأنهار.

كانت أساس الحضارات التي قامت في وادي الرافدين على نهري دجلة (ادكنا بالسومرية وأدكلات أو ادكلاتوم بالأكدية) والفرات بالسومرية (بورانن وبوراننا) و بالأكدية (بوراتي أو بوراتم) اللذان غيرا مجراهما باستمرار عبر التاريخ مما كان له الأثر الكبير على اندراس الكثير من المدن والحواضر التي قامت على ضفافهما وظهور أخرى غيرها، ويمثل نهر الفرات حد فاصل بين الحدود الغربية القاحلة والشرقية الخصبة لاسيما في ثلثه الأخير، بينما لم يشكل نهر دجلة حدوداً

فاصلة، الأمر الذي كان له أثر في الأوضاع السياسية تمثل في حالة عدم استقرار الحدود الشمالية الشرقية لنهر دجلة وأعالي نهر الفرات، يلتقي دجلة بالفرات ليكونا شط العرب مضافاً لهما نهر الكارون ليصب في الخليج العربي .

المناخ.

أن العراق مر بتقلبات مناخية كبيرة أثرت في مسار الحياة فيه، واستقر على وضع مقارب لما هو عليه الآن بحدود أربعة آلاف سنة تقريباً، وتميز مناخ العراق بتنوعه حسب أقسام سطحه، وهو على العموم ما بين البرودة المعتدلة شتاءً والحر المعتدل صيفاً في أقسامه الجبلية وشبه الجبلية، والمناخ الشبيه بالصحراوي في الوسط والجنوب، ومناخ وسط بين المناخين السابقين يعرف بمنطقة مناخ السهوب، ويتركز في منطقة سهوب العراق, وتسود أجواء العراق الرياح الشمالية والشمالية الغربية معظم أيام السنة، كما تهب على العراق الرياح الشرقية والجنوبية الشرقية، وتمتاز بدفئها وكثرة رطوبتها لهبوبها من منطقة الخليج العربي والأهوار، فتصطدم بالرياح الشمالية والشمالية الغربية فتسقطا امطاها . وتجدر الإشارة إلى انعكاس الأوضاع البيئية على تسمية أشهر السنة والتي تقارب أوضاع الأشهر الحالية، فقد أطلقوا على الشهر الأول (طيبيتو) أي (كانون الثاني) ومعناه الغوص في الطين، وعلى الشهر الثالث (أدارو) أي (آذار) ومعناه المخيف لكثرة الرياح العاتية فيه (هناك إله بابلي اسمه أدار)، وعلى الشهر الخامس اسم (آيار) ومعناه المضيء والنور، وعلى الشهر الثامن

(آبو) أي (آب) ومعناه المحرق لشدة حرارته، والشهر العاشر (تشريتي) أي (تشرين الأول) ومعناه الاستفتاح أي بدا موسم البرد وبالفعل يعتدل الجو في أواسط هذا الشهر.

- **المحاضرة الثالثة باللغة العربية :** أسماء العراق التاريخية القديمة

- **المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية :** **The Ancient Historical Name in Iraq**

محتوى المحاضرة الثالثة

أسماء العراق التاريخية القديمة.

قبل أن نتكلم عن التسميات التي أطلقت على العراق لابد من الاشارة إلى أن التسميات التي وردت من عصر دويلات المدن (City State) أو ما يعرف بعصر السلالات كانت تعني منطقة دويلة المدينة، فمثلاً (انسي لكش ÈNSI.LAGAŠ) تعني حاكم مدينة لكش، و(انسي اوريما ÈNSI.URIMA) تعني حاكم مدينة أور، أذ أن (انسي) في اللغة السومرية تعني (حاكم)، وفي أواخر مرحلة دويلات المدن السومرية ظهر لقب ملك الإقليم والذي جاء باللغة السومرية (لوكال كالاما LUGAL.KALAMA)، و(لوكال) تعني (ملك) و(كالاما) تعني (إقليم)، ومن أول هؤلاء الملوك (لوكال زاكيزي LUGAL.ZAKEZI) والذي كان اخر حاكم دويلات المدن السومرية.

وأطلقت على بلاد وادي الرافدين بعد ذلك تسميات (كي - اين - جي ^{ki} EN ^{ki}) والتي تعني بلاد سومر (حالياً محافظات القادسية وذي قار والمثنى والبصرة)، و(كي - اوري ^{ki} URI) لتعني بلاد أكد (حاليا يرجح أن تبدأ من حول تكريت إلى جنوب الحلة)، مع ضرورة الإشارة إلى عدم وجود حدود طبيعية تفصل بين سومر وأكد، وتمكن الملك السومري (اوتو حيكال Utu-ḫakal) (سلالة أور الثالثة) من طرد (الكوتيين) وتحرير وتوحيد البلاد وليطلق على نفسه اسم (ملك سومر وأكد) وظل هذا الاسم شائعاً إلى آخر عهود العراق التاريخية تقريباً، أما القسم الشمالي من العراق فقد عرف باسم (سوبارو Subaru) أو (سوبارتو Subartu) المشتق من اسم (السوباريين) (الفراتيون الأوائل) الذين سبقوا السومريين في سكنى جنوب العراق، ثم أطلق البابليين اسم (سوبارو) لتعني الشمال، كما أطلق الكشيون لفظة (كار دويناش Kar- Današ) على بلاد بابل، وهي تعني (بلاد الإله دويناش) الرب القومي لهم، واستمر الآشوريون يطلقون هذه التسمية على بلاد بابل حتى عصور متأخرة، أما تسمية (عبر النهر) فهي من (ايبر ناري Ibr Nari) أطلقها الأخمينيون على العراق وقسم من سوريا حتى حدود فلسطين في أثناء احتلالهم للعراق.

وأطلق اليونان والرومان والمؤرخون الأوربيون من بعدهم اسم (بلاد آشور (آسريا)

Assyria) على شمال غرب العراق، وأسم (بلاد بابل (بابلونيا) Babilon) على وسط وجنوب العراق، وأحيانا يستخدمون أحد المصطلحين ليعنوا به البلاد كلها، وهذا الخطأ وقع فيه أيضا المؤرخ (هيرودوت) عندما أطلق اسم (اسريا Asria) أي بلاد آشور على جميع بلاد بابل، واستخدموا مصطلح (كلديه klda) أي بلاد الكلدانيين (وهم الآراميون الذين ينتمي إليهم الملك (نبو كودرو أصر Napu-kudruiaşer (نبوخذنصر الثاني) باني الجنائن المعلقة (وفضل الكتاب الكلاسيكيين تسمية (ميسو بوتاميا Mesopotamia) (بلاد الرافدين) أو (بلاد ما بين النهرين)، المشتقة من كلمة (ميسو) تعني (وسط) و(بوتاميا) تعني (الأنهار)، ولا يعرف بالتحديد المرحلة التي بدا فيها استخدام هذا المصطلح، وجاء في العهد القديم (التوراة) اسم (سهل شنعار) ليعني منطقة السهل الرسوبي الجنوبي، هو مشتق من الكلمتين الأكديتين (شينا) ومعناها (اثنان) وكلمة (نار) أي (نهر) ليكون معناها (ارض النهرين)، كم ورد في (سفر التكوين ١٠:٢٤) اسم (أرام نهرايم) وهي تعني بلاد ما بين النهرين، ولما ترجمت التوراة إلى اليونانية واللغات الأوربية فيما بعد شاع استخدام مصطلح (ميسو بوتاميا) ليعنى به العراق، وقد ورد بدأً عند المؤرخ اليوناني (بوليبيوس ١٢٠ق.م)، كما أكثر من ذكرها المؤرخ الروماني (أريانوس) (القرن ٢م) في فصوله عن حملة الإسكندر المقدوني في العراق، وتسمية (ميسو بوتاميا) توازي التسمية الأكدية (بيريت نريم pert nrem) التي وردت في بعض النصوص البابلية تعني منطقة واقعة بين منعطفات معينة من نهر الفرات تصعب معرفتها بالضبط من بلاد بابل، وربما صارت منذ أوائل الاحتلال السلوقي تطلق على منطقة واسعة بين نهري دجلة والفرات وعلى شاطئيها، كما أن تسمية (ميسو بوتاميا) ترادف تقريبا مصطلح (الجزيرة الفراتية) التي أطلقها البلدانيون العرب على الأقسام الشمالية والوسطى من العراق.
أما لفظة العراق بدأ استعمالها في القرون الأربعة الأولى التي سبقت الإسلام، فقد أطلق الساسانيون (٢٢٦-٦٣٧م) على ولاية سورستان (العراق والأحواز)، وهذا يعني أن لفظة العراق ليست بالأصيلة، فمن أين جاءت هذه التسمية ؟ .اختلف الباحثون في تفسير لفظة العراق، فقد تكون ذات علاقة مع الكلمة السومرية (أنوك Anuk) أو (أوروك Auruk) التي تأتي بمعنى (المستقر)، وبها سميت مدينة أوروك، إلا أنه مع ذلك لم يطلق أي من التسميتين على القطر كله، ومنهم من ربطها مع كلمة (أريقا) التي وردت في نصوص العصر الكشي، أو أنها من لفظة (ايراك) التي تعني باللغة الفهلوية الأرض المنخفضة أو السفلى أو الجنوبية، أو أنها تعني الجرف أو الساحل أو حتى الجسر مأخوذة من (عرقا) الواردة في كثير من اللغات الجزرية، وفي المعاجم اللغوية العربية تفسيرات لأصل كلمة العراق يمكن إجمالها بما ورد عند ابن منظور (لسان العرب، ٢٤٧/١-٢٤٨) إذ يذكر أن العراق: سمي عراقا لتواشج عروق الشجر والنخل به كأنه أراد عرقاً ثم جمع على عراق، أو أنه اسم عجمي معرب من (إيران شهر)، معناه: كثيرة النخل والشجر أو موضع الملوك، فعرب إلى عراق، وقد جاء العراق اسما لفناء الدار أيضاً، وقيل: سمي بـ(عراق المزادة) وهي الجلدة التي تجعل على ملتقى طرفي الجلد

إذا خرز في أسفلها لأن العراق بين الريف والبر، وقيل: العراق شاطئ النهر أو البحر على طوله، وقيل عراق لأنه على شاطئ دجلة والفرات حتى يتصل بالبحر، وقيل العراق معرب وأصله إيراق فعربته العرب فقالوا عراق .

- **المحاضرة الرابعة باللغة العربية :** العصور الحجرية (عصور ما قبل التاريخ) في العراق القديم
- **المحاضرة الرابعة باللغة الإنكليزية : Stone ages**

محتوى المحاضرة الرابعة

العصور الحجرية (عصور ما قبل التاريخ) في العراق القديم .

قبل أن نورد العصور الحجرية أو عصور ما قبل التاريخ كما يسميها بعض الباحثين، نشير إلى أن العصور الحجرية انتهت في مرحلة سبقت انتهاء عصور ما قبل التاريخ، كما أن فترات عصور ما قبل التاريخ تباينت في استمراريتها من منطقة لأخرى، ففي الوقت الذي انتهت فيه عصور ما قبل التاريخ في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد في العراق ومصر، نرى أنها استمرت في شمال أفريقيا حتى مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وفي اليونان حتى القرن الثامن قبل الميلاد، وفي شمال أوربا حتى القرن الأول قبل الميلاد، وفي باقي العالم الجديد حتى القرن الخامس عشر الميلادي، وتتميز هذه العصور بطولها فضلا عن أن أغلب المكتشفات الحضارية (كاستخدام النار وصناعة الأسلحة والزراعة وتدجين الحيوانات والبناء والتعدين واختراع العجلة والفخار والنسيج) حدثت في هذه العصور، هذه المكتشفات الحضارية دفعت الإنسان للتكيف مع بيئته وظروفها المتغيرة فدفعته إلى الإبداع الحضاري، الأمر الذي أسهم في تطوره البنيوي وفي نمو حجم دماغه.

وتجدر الإشارة إلى أن أول أنواع البشر ظهر على الأرض في هذه العصور قبل نحو مليون ونصف المليون سنة، بدأً من الإنسان القرد، إلا أنه يمكن تمييز نوعين من البشر عاش في تلك الحقب: الأول هو إنسان (النياندرتال) الذي كان موجود قبل نحو ١٠٠,٠٠٠سنة، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى وادي النياندرتال في ألمانيا الذي عثر فيه على بقايا هيكل هذا الإنسان لأول مرة، وتشير هذه المكتشفات إلى إنسان النياندرتال كان صيادا ماهراً، وكان يلبس جلود الحيوانات، ويصنع أدواته من الحجارة والعظام، وتوصل إلى اكتشاف النار، وهو اكتشاف مهم جداً، إذ استخدم النار في شوي اللحوم وفي الإنارة والتدفئة وفي حماية نفسه من الحيوانات المفترسة.
أما النوع الثاني من البشر: الإنسان الحديث (الكرومانيوم)، الذي ظهر قبل نحو ٤٠٠٠٠سنة، وهو أرقى من إنسان النياندرتال، إذ تميز عليه بطول قامته وكبر حجم مخه وقدرته على تحريك الأصابع لاسيما الإبهام، وهذا ما جعله يبدع أكثر في سلم الرقي الإنساني، فصنع أدوات أكثر دقه، واستخدم

المناجل المصنوعة من حجر الصوان، كما استخدم الرحى في طحن الحبوب، وتعلم تدجين الحيوانات، ثم اكتشف الزراعة التي غيرت مجرى التاريخ، فاستقر وبنى القرى التي تطور بعضها فيما بعد إلى مدن ثم دويلات فدول . وأطلق على هذه العصور بالعصور الحجرية لان الإنسان استخدم الحجارة في صناعة أدواته وآلاته، فضلاً عن استخدام العظام والقرون والأصداف والخشب في القليل منها، وقسم الباحثون العصور الحجرية إلى أربعة عصور رئيسة، ثم قسموا كل عصر رئيس إلى عصور ثانوية وأدوار متميزة، معتمدين في هذا التقسيم على أساس طرق صناعة الآلات وأساليب العيش.

١- العصر الحجري القديم .

ويطلق عليه (عصر جمع والتقاط القوت)، ويبدأ هذا العصر قبل نحو(٢٠٠) مليون سنة وينتهي في نحو(١٥) ألف سنة قبل الميلاد، وبذلك يكون أطول العصور زمناً، وحدثت فيه العصور الجليدية الأربعة (عصر البلايستوسين) التي مرت بالقسم الشمالي من الكرة الأرضية حتى خط عرض (٤٥^{o}) شمالاً في قارة أوربا وأمريكا الشمالية، والتي استمرت للمدة من نحو(٥٩٠٠٠٠) إلى (١٥٠٠٠) قبل الميلاد، وفي الوقت الذي كانت فيه المنطق الشمالية من الكرة الأرضية تمر بطقس بارد جداً في أثناء هذه العصور، كانت منطقة الشرق الأدنى الممتدة أسفل خطوط الجليد تمر بعصر غزير الأمطار الأمر الذي أنعش الصحاري القاحلة لاسيما صحراء شبه جزيرة العرب والصحراء الأفريقية الكبرى التي توافرت فيها المياه اللازمة للحياة فانتعشت الحياة وظهرت فيها بعض الحواضر، إلا أن الملاحظ أن هذه الصحارى تعود إلى الجفاف والجدب عند عودة حقب الدفء كما نراه اليوم، وقد قسم العلماء هذا العصر لطوله إلى أعلى وأوسط وأدنى، وقد عاش في هذه العصور أشباه البشر والبشر في الكهوف والملاجئ الصخرية والغابات على شكل أسر داخل المستوطنة الواحدة، واقتاتوا على الجمع والالتقاط والصيد، وجمع الجذور والبذور والثمار والفواكه، كما اصطادوا الحيوانات كالفيل القديم (الماموث) والحصان القديم ووحيد القرن والدب والثور البري والماعز البري والخنزير البري والوعول والغزلان والأرانب والطيور، وأقدم الأدوات التي صنعها الإنسان وجدت في أفريقيا (تنزانيا والحبشة وأوغندا وكينيا) صنعها أشباه البشر من الحصى، وصنع الإنسان القرد المنتصب مثيلاتها في إندونيسيا والصين، كما صنع إنسان هذه العصور فيما بعد آلات القتال لاسيما الفؤوس من الشظايا المقطوعة من الحجر أو من العظام أو القرون، وفي مرحلة لاحقة عرف إنسان الصين استخدام النار وهم أول من دفن الموتى مع الأدوات الحجرية وبعض الأزهار البرية، كما عرف إنسان النياندرتال الذي عاش في العصر الحجري القديم الأعلى استخدم النار، وشهد العصر الحجري الأعلى اختفاء إنسان النياندرتال وحلول الإنسان العاقل محله، واستمر الإنسان العاقل في هذا العصر بصناعة أدواته من الحجر والعظام والقرون ولكن بطرق جديدة، إذ أصبحت الشظايا أطول وأرفع وأكثر حدة، كما برزت أولى المظاهر الفنية متمثل في رسوم الكهوف

في غرب أوربا، ثم في فترات لاحقة صنع إنسان هذا العصر تماثيل فخارية للحيوانات ودمى أنثوية من العظام والعاج، هذه الصناعات والفنون كانت بدائية في هذه العصور عموما، إلا أنها تطورت ونضجت في أواخر هذه العصور، إذ اضمحلت صناعة الآلات الحجرية وأكثر الإنسان من تصنيع العظام ونحتها كما استخدم الألوان في رسوماته في الكهوف .

ويرجح أن يكون الإنسان استوطن العراق في العصر الجليدي الأخير فيما بين ١٠٠٠٠٠ إلى ٦٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد، إذ لم يعثر على آثار تعود إلى المراحل المبكرة من هذا العصر، أما ما عثر عليه فهو عبارة عن آلات حصوية وحجرية والشظايا عثر عليها في موقع (بلدة بلكا) على بعد نحو ٢كم شمال شرق مدينة جمجمال، وفي (اسكي كلك) على الضفة اليمنى من الزاب الكبير إلى الشمال من (بردة بلكا)، ومعظم ما عثر عليه يعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط، كما عثر على آلات حجرية شظوية كبيرة وصغيرة في منطقة القصير على بعد ٢كم جنوب غرب قلعة القصير في بادية السماوة تعود للعصر الحجري القديم الأدنى والأوسط.
ومن العصر الحجري القديم الأوسط عثر على آلات حجرية صنعها إنسان النياندرتال في كهف (هزار مرد) على بعد ١٨كم جنوب غرب مدينة السليمانية، وأهم المكتشفات التي تعود لهذا العصر ما عثر عليه في كهف (شانيدر) على الزاب الأعلى في محافظة أربيل، ويعد هذا الكهف اكبر الكهوف المكتشفة إذ يبلغ طوله ٤٠م وارتفاعه ٨م وعرض فتحته ٢٥م، عثر في طبقته الرابعة (D) على أدوات حجرية وبقايا أربع هياكل عظمية من إنسان نياندرتال محفوظة حاليا في المتحف العراقي، كما عثر على بقايا عظام حيوانات وحشية كالثيران والماعز، وعثر على أدوات حجرية في كهف (بابخال) وكهف (سراندور) بين اربيل وشقلاوة، ومنخفض أبو دبس والرزازة وبحر النجف.

ومن العصر الحجري القديم الأعلى عثر على آثار إنسان الكرومانيوم في كهف (زرزي) شمال غرب مدينة السليمانية على آلات مصنوعة من حجر الصوان والزجاج البركاني وبعض عظام الحيوانات، وفي الطبقة الثالثة (C) في كهف (شانيدر) عثر على آلات كثيرة من نوع النصال، وعثر على آثار تعود لهذا العصر في مواقع أخرى . .

٢- العصر الحجري المتوسط .

يبدأ هذا العصر في نحو ١٥ ألف سنة قبل الميلاد بعد ذوبان الجليد ورجوعه إلى المناطق التي يشغلها حاليا، وانتهى في نحو ٧٥٠٠ق.م، ويعد عصراً انتقالياً من مرحلة الصيد والالتقاط (جمع القوت) إلى الرعي والزراعة (إنتاج القوت)، تميز هذا العصر باعتدال المناخ وبدأ عصر الدفء والجفاف النسبي، فاختفت الحيوانات الكبيرة وحلت محلها الحيوانات المعروفة حالياً، وتحول الإنسان من مرحلة السكن في الكهوف والملاجئ والغابات إلى السكن قرب الأنهار والينابيع والعيون، وهذا يعني تحوله إلى الاستقرار في السكن والتحول في الإنتاج، فأنتقل الإنسان من مرحلة الاقتصاد

المستهلك عن طريق الجمع والالتقاط إلى مرحلة الاقتصاد المنتج متمثلاً بالزراعة والرعي، فكانت المحاولات الأولى لزراعة النباتات البرية وتدجين الحيوانات، أما أدوات هذا العصر فكانت أكثر دقة وأصغر حجماً، كما تميز هذا العصر بظهور بعض الآلات الزراعية كالمناجل والهاونات ورحى الطحن، مما يعني قيام تجارب زراعية ولو كانت محدودة وإلى قيام إنسان هذا العصر بحصد وطحن حبوب النباتات البرية، وينتهي هذا العصر في أزمنة تختلف باختلاف الأقاليم.

وعثر على آثار هذا العصر في أماكن مختلفة في العراق، فعثر على أدوات مختلفة في كهف (بالي كورا) وفي الطبقة الثاني (B) في كهف (شانيدر) تعود إلى نحو ١٠٨٠٠ سنة قبل الميلاد بعد إجراء الاختبار الإشعاعي لعنصر الكربون ١٤ للمواد العضوية في هذه الطبقة، وعثر على أدوات حجرية دقيقة الصنع وعلى الآلات الزراعية كالمناجل المصنوعة من نصال الصوان المثبتة في القار وعلى هاونات في مستوطن (كريم شهر) على بعد ٩كم شرق مدينة جمجمال، وفي موقع (ملفعات) على ضفة نهر الخازر شمال الطريق الممتد بين الموصل وأربيل عثر أدوات مماثلة فضلاً عن بقايا بيوت محفورة في الأرض ذات جدران مشيدة بالحجارة وأرضية مرصوفة بالحصى والحجارة، وعثر على آثار مماثلة في مواقع أخر كموقع (كردجاي) و(زاوي جمي) على ضفة الزاب الكبير إلى الغرب من كهف (شانيدر) بنحو ٤كم، ويشير الباحثون في الآثار إلى أن هذه المباني هي أقدم البيوت التي شيدها إنسان العصر الحجري الوسيط، وعثر في هذه البيوت على أدوات حجرية ومناجل من العظام ومقابض مناجل وقطع من السلال والحصر، وتبين من فحص العنصر المشع للكربون ١٤ للمواد العضوية في هذه المنازل أنها تعود لنحو ٩٢١٧ق.م ± ٣٠٠سنة في الطبقة السفلى وإلى ٨٩٣٥ق.م ± ٣٠٠ سنة للطبقة العليا.

٣- العصر الحجري الحديث .

ويسمى (عصر إنتاج القوت)، بدأ هذا العصر في حوالي ٧٥٠٠ ق.م وانتهى في نحو ٥٠٠٠ق.م، وهو عصر مميز إذ تعلم الإنسان في هذا العصر الزراعة وقام بتربية الحيوانات لأغراض اقتصادية، الأمر الذي قلل من أهمية الصيد، ويبدو أن الزراعة وتدجين الحيوانات بدأ في مرحلة الجفاف النسبي الذي تلا العصور الجليدية والمطيرة، إن عملية الاستقرار الذي فرضته هذه المرحلة الجديدة لاسيما الزراعة أدت إلى ظهور الملكية الفردية أي ملكية الحقول والحيوانات ووسائل الإنتاج، فضلاً عن توصل الإنسان إلى إنجاز حضاري مهم في هذه المرحلة تمثل بصناعة الفخار، حيث صنع أوانيه من الفخار مع الاستمرار بصناعة الأدوات الحجرية لكنها بدأت تضمحل تدريجياً، وفي مجال الزراعة بدأ بزراعة الحنطة والشعير والشوفان وقام بطحنها وصناعة الخبز منها، ربما هذا الأمر دفعه إلى صناعة تماثيل أنثوية من الطين للدلالة على عبادة آلهة لها علاقة

بالخصب، مع آلهة أنثوية بدينة أخرى تمثل الآلهة الأم، وقد اهتدى في هذا العصر إلى فكرة قياس الزمن أي استخدامه للتقويم الشمسي بقياس السنة الشمسية بالدورات الزراعية من بذر إلى بذر آخر يليه أو من حصاد إلى حصاد آخر يليه، مع انه ظل يستعمل الأشهر القمرية، وتعلم حياكة الملابس وبناء البيوت من المواد المتوفرة محليا كالقصب والبردي والخشب والطين الممزوج بالتبن، وكان لبناء المساكن أثر في تطور العلاقات الاجتماعية، وقاموا بدفن موتاهم.
وفي شمال العراق وفرت سفوح جبال زاجروس الغربية والأراضي المتموجة ظروف التدجين المناسبة لاسيما المناخ الملائم والأمطار المتوفرة والحيوانات والنباتات الصالحة للتدجين، فانتشرت على ضفاف الأنهار ومصباتها وعند العيون والينابيع مستوطنات زراعية كثيرة، وتعد قرية (نمريك)وقرية (جرمو) التي تقع على بعد (١١كم) شمال مدينة جمجمال أقدم مستوطنة زراعية معروفة لحد الآن، إذ حدد اختبار العنصر المشع للكربون ١٤ أن تاريخ هذه القرية يعود إلى ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وعثر فيها على ١١ طبقة، وجد في الطبقة الخامسة العليا أواني فخارية وفي الطبقات السفلى وجدت حبوب القمح والشعير المتفحمة وعظام الماعز والأغنام المدجنة، وعثر على بقايا بيوت بنيت من الطين مسقفة بالقصب والخشب، وتحت أرضيات هذه البيوت وجدت قبور دفن فيها موتاهم، فضلاً عن ذلك عثر على أدوات منزلية كالأواني الفخارية والحلي المصنوعة من الصدف والمحار والمغازل والإبر العظمية والملاعق والمناجل والرحى والهاونات، وعلى على آثار مماثلة في مستوطنات زراعية تعود لنفس الفترة في سهل رانية، وفي موقع (تمر خان) شمال مدينة مندلي.

٤- العصر الحجري المعدني .

وهو آخر عصور ما قبل التاريخ ، والفاصل بين العصر الحجري الحديث وعصر فجر التاريخ، بدأ هذا العصر في نحو ٥٠٠٠ق.م وانتهى في نحو ٣٠٠٠ق.م، وسمي بذلك لأن إنسان هذا العصر استمر في صناعة أدواته من الحجارة فضلاً عن استخدام المعادن، ويعد النحاس والرصاص أبرز المعادن التي دخلت في صناعاتهم، وسمي هذا العصر كذلك (عصر قبل السلالات) إشارة إلى الجانب السياسي من الحضارة، وشهد هذا العصر ازدياد القرى الزراعية، واتساع إنتاجها الأمر الذي أدى إلى ظهور المدن الصغيرة في كثير من أرجاء الشرق الأدنى لاسيما العراق ومصر وسوريا، واتضحت معالم التبادل التجاري (المقايضة) بين ما ينتجه الفلاح وما ينتجه الصناع، وهذا ما يشير إلى التخصص في المهن وتقسيم العمل، ويعد هذا العصر بحق عصر المكتشفات الحضارية الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ، حيث ابتكرت العجلة ودولاب الخزف واخترعت الكتابة واستخدمت الأختام الاسطوانية وبرز النحت المجسم والبارز، وبنيت المعابد والسفن الشراعية، واستخدم معدن النحاس بالطرق البارد أولاً ثم خلط مع القصدير لينتج البرونز، وبدأ استيطان السهل الرسوبي في المنطقتين الوسطى والجنوبية، وظهرت دولة المدينة، وقسم على العصر الحجري المعدني في

العراق استنادا إلى مميزات فخاره من حيث الصناعة والزخرفة والشكل على عصرين . عصر حسونة وعصر سامراء (حسونة سامراء) وعصر حلف وعصر العبيد وعصر الوركاء وعصر جمدة نصر:

أ- عصر حسونة.

سمي نسبة إلى (تل حسونة) على بعد نحو ٣٦ كم جنوب شرقي الموصل، ويمثل أول دور من أدوار العصر الحجري المعدني، وعثر فيه على ١٦ طبقة أثرية، تمثل ٥ أدوار حضارية، إذ يعود الدور الأول فوق الأرض البكر إلى العصر الحجري الحديث، والدور الثاني إلى عصر حسونة الذي تميز فخاره بالحزوز والألوان وبعض الأشكال الهندسية، والدور الثالث يعود إلى عصر سامراء، والدور الرابع إلى عصر حلف، والدور الخامس إلى عصر العبيد، وعثر على آثار قرية زرع فلاحوها القمح والشعير معتمدين على خصوبة الأرض والأمطار الديمية واستعملوا مناجل مصنوعة من حجر الصوان والزجاج البركاني وأطباق ذات نتوءات بارزة لجرش الحبوب وفصل القشور عنها، ورحى لطحنها فيما بعد، أما الفائض من الحبوب فقد خزنوه بدفنه تحت الأرض وغطوه بالقار من الخارج للإفادة منه في الموسم الذي يقل فيه إنتاجه، وشيد سكان هذه القرية منازلهم من الطين ثم من اللبن الذي هو مرحلة أكثر تحضراً، وعثر على محاريث تدل على تطور ملحوظ في استخدام الآلات الزراعية، وعلى أدوات منزلية أخرى صنعت من الطين أو الحجارة، وتدل الأدوات المصنعة من مواد غير موجودة في مناطقهم إلى وجود نوع من العلاقات الخارجية لا يستبعد أن تكون تجارية، فاستوردوا الزجاج البركاني من تركيا وأرمينيا والأصداف البحرية من الخليج العربي والقار من منطقة حمام العليل، في حين فقد وجد فخارهم الملون في كثير من المواقع العراقية ودول الشرق الأدنى القديم، وحدد اختبار العنصر المشع للكربون ١٤ أن تاريخ هذه القرية يعود إلى ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد، ووجدت آثار مماثلة لما وجد في (تل حسونة)، في تل (قرة يتاغ) ٣٤كم جنوب كركوك، وفي تل (أم الدباغية) ٣٦كم غرب الحضر.

ب- عصر سامراء.

سمي نسبة إلى مدينة سامراء، ويمثل الدور الثاني من أدوار العصر الحجري المعدني، وعثر على أول أوانيه الفخارية في موقع (تل الصوان) الذي يبعد ١١كم إلى الجنوب من سامراء، وسجلت فيه خمس طبقات أثرية تمثل الأطوار المتأخرة من العصر الحجري الحديث وعصر حسونة وعصر سامراء، وعثر فيه على عدة قبور وهياكل عظمية ومنحوتات حجرية صغيرة غاية في الجمال، كما عثر على بيوت مشيدة من اللبن أحدها كبير يعتقد أنه كان معبد، وبذلك يعد أقدم معبد في تاريخ بلاد ما بين النهرين يعثر عليه، ويتميز فخار هذا العصر بكونه ملون بلون واحد هو الأسود الفاتح أو

الرصاصي، ومزخرف بزخارف هندسية، وفي بعض الأواني أشكال حيوانية مبسطة الرسم كالطيور والأسماك والعقارب، وفي حالات قليلة نجد أشكال آدمية، وتشبه آثارهم التي تركوها ما وجد في (تل حسونة)، الشيء الجديد هنا زراعتهم للكتان، وتشييدهم للمعابد، وعثر في قبورهم على أواني وتماثيل صغيرة مصنوعة من المرمر، ووجدت مجموعة من الحلي مصنوعة من الحجارة الكريمة والنحاس الخام، وحدد اختبار العنصر المشع للكربون ١٤ أن تاريخ الطبقة السفلى في هذه القرية يعود إلى ٥٤٠٠ سنة قبل الميلاد.

ج- عصر حلف: سمي نسبة إلى (تل حلف) على نهر الخابور قرب مدينة العين السورية عند الحدود التركية، وانتشرت مستوطنات (عصر حلف) في مناطق واسعة من العراق، ووجدت آثاره في أكثر من ٢٠٠ موقع تركزت في شمال العراق، يتميز هذا العصر بالمباني المدورة التي كان لبعضها مداخل مستطيلة الشكل، وبقطر يتراوح بين ٥ – ١٩ متر، وهذه المباني مجاورة لبعضها ومبنية من الطين على أسس حجرية، وربما كانت مسقفة بقباب معقودة، وقد تكون هذه المباني دور سكن أو معابد أو مضايف لاسيما الكبيرة منها، ويتميز هذا العصر أيضاً بأوانيه الفخارية الجميلة، إذ كانت بلون واحد في دوره الأول ثم أصبحت ذات ألوان زاهية في دوره الثاني، نقشت بنقوش هندسية ونباتية وحيوانية، وقد صنعت يدوياً قبل اكتشاف دولاب الخزف، وفي هذا العصر استخدمت الأختام المنبسطة، وهي على شكل أقراص حجرية صغيرة مزخرفة بخطوط مستقيمة أو متقاطعة استخدمت في ختم الجرار على سدادات طينية، وتطورت الأختام المنبسطة إلى أختام أسطوانية في عصر الوركاء، وانتشرت حضارة هذا العصر إلى خارج العراق بفضل الطرق التجارية، وحدد اختبار العنصر المشع للكربون ١٤ أن تاريخ هذا العصر يعود إلى ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد ± ٧٣ سنة.

د- عصر العبيد.

سمي نسبة إلى (تل العبيد) إلى الغرب من أور بـ ٨كم، ووجدت آثار هذا العصر في مواقع عديدة في شمال ووسط وجنوب العراق، وتعد مستوطنات الجنوب بداية الاستقرار وقيام الزراعة التي تعتمد على الري في السهل الرسوبي، وتشير عدد دور السكن وكثرة القبور الي جمعت بهيئة مقابر خارج المستوطنات إلى اتساع القرى الزراعية وازدياد عدد سكانها، أما المعابد فكانت أوسع ومتينة البناء وبطرز معمارية أكثر تطوراً وتعددت مرافقها، واستمرت إنتاج الأختام المنبسطة إلا أنها اتخذت شكلاً بيضاوياً فضلاً عن الشكل المستدير السابق، وتقدمت صناعة التعدين فدخلت في صناعة الفؤوس النحاسية والمسامير والمناجل، وفخاريات هذا العصر أقل تطوراً من (عصر حلف) حيث استعمل فيها زخارف باللون الأسود على أرضية خضراء أو صفراء، وأحياناً تكون مزخرفة بأشكال نباتية أو حيوانية، وسمي الدور الأول من أدوار العبيد الأربع بدور (أريدو) على بعد نحو ٢٥كم جنوب غرب (أور) في الناصرية، وعثر في (أريدو) على معابد صغيرة مشيدة من اللبن، شيد

بعضها فوق مصاطب مرتفعة، وانتشرت حضارة العبيد إلى خارج العراق أيضاً بفضل الطرق التجارية، وحدد اختبار العنصر المشع للكربون ١٤ أن تاريخ هذا العصر يعود إلى ٤١٠٠ سنة قبل الميلاد ± ١٦٠ سنة .

هـ - عصر الوركاء.

سمي نسبة إلى مدينة الوركاء (أورك القديمة) في الناصرية، تميز فخار هذا العصر باستعمال الدولاب في صناعته، أوانيه غير ملونة ولها طينة حمراء أو رمادية اللون، وانتشرت حضارة الوركاء إلى خارج العراق , وحدد اختبار العنصر المشع للكربون ١٤ أن تاريخ هذا العصر يعود إلى ٣٨٥٠ سنة قبل الميلاد ± ٧٣ سنة.

- **المحاضرة الخامسة باللغة العربية :** عصر فجر التاريخ (الشبيه بالكتابي).

- **المحاضرة الخامسة باللغة الإنكليزية : The era of the damn of history**

محتوى المحاضرة الخامسة

عصر فجر التاريخ (الشبيه بالكتابي).

يشغل هذا العصر المدة من٣٥٠٠ – ٢٨٠٠ ق.م، وهو يمثل الطبقتين الرابعة والخامسة من آثار (الوركاء) وآثار (جمدة نصر) تل النصر الذي يقع شمال شرق (كيش)، بدأت المدن تظهر بشكل واضح في هذه العصر، وظهرت المعابد التي شيدت على مصاطب اصطناعية (الزقورات)، وهذا ما ميز حضارة بلاد ما بين النهرين عن غيرها، وبنيت هذه المعابد من قطع اللبن المربعة، لاسيما معبد الآلهة (أنانا = عشتار) والإله (آنو) والمعبد الأبيض في موقع الوركاء، ومعبد الآلهة (أنانا = عشتار) في نفر، وأهم مميزات هذا العصر هو اختراع الكتابة لأول مرة في تاريخ الحضارة من قبل السومريين الذين سكنوا القسم الجنوبي من وادي الرافدين، وقد دعت حاجة المعبد في تنظيم إيراداته إلى اكتشاف الكتابة، ثم أخذ التدوين يشمل كل مناحي الحياة، إذ تراوحت النصوص السومرية المسمارية بين الوثائق الإدارية والنصوص الملكية والإنجازات الأدبية كالتراتيل والتعاويذ والابتهالات، والشرائع والأساطير، وكانت الكتابة صورية في بداياتها، إذ عثر في الطبقة الرابعة من موقع الوركاء على كتابات على شكل صور سميت بـ(الكتابات الصورية)، لأن الإنسان كان يرسم صورة الشيء الذي يريد أن يعبر عنه، ثم أخذ يختصر رموز هذه الأشياء إلى رموز أبسط، ثم عبر عن صور الأشياء التي يريد أن يكتبها بخطوط أفقية وعمودية ذات رؤوس تشبه المسامير فعرفت باسم الكتابة المسمارية، واستخدم السومريون ومن جاء من بعدهم في وادي الرافدين ألواح من الطين وأقلاماً مثلثة الرأس من القصب في الكتابة، والكتابة من أهم المكتشفات الحضارية في تاريخ البشرية لأنها حفظت التراث العالمي ولأنها فتحت المجال الأوسع والأرحب في الإبداع الفكري وفي تدوين تاريخ الإنسانية، واقتصرت الكتابات في بداياتها على تدوين شؤون المعابد ولم يكتب بها نصوص تاريخية، ومع انتشار الكتابة بدأ تدوين كل ما يخص الشؤون اليومية المختلفة التي تهم الإنسان،

كتدوين عقود البيع والشراء، وفي تدوين الوثائق والمكاتبات الرسمية للدولة والمكاتبات الشخصية، والقوانين والعلوم والآداب، وتميز هذا العصر أيضاً بظهور الأختام الاسطوانية لأول مرة التي استخدمت إلى آخر عصور تاريخ ما بين النهرين القديم، وعثر على الأختام الاسطوانية في مناطق مختلفة في الشرق الأدنى القديم لاسيما مصر، واستعمل في هذا العصر دولاب الفخار السريع في صناعة الفخار الذي لون بعدة ألوان، وتقدم فن التعدين وانتشر استعمال المعادن، وتقدم فن النحت أيضاً إذ صنعت قطع فنية من النحت البارز والمجسم في الحجر، ومن أبرز هذه المنحوتات مسلة صيد الأسود والإناء النذري ورأس المرأة المنحوت من المرمر، كما زينت الجدران بزخارف مؤلفة من مخاريط طينية ملونة الرؤوس.

عصر فجر السلالات (العصر السومري)

ينتهي عصر فجر التأريخ مع بدأ السلالات الحاكمة فيما يسمى بـ(عصر فجر السلالات) أو (العصر السومري)، ويمتد عصر فجر السلالات للفترة من ٢٨٠٠ – ٢٣٧٠ق.م، حيث ظهرت أولى السلالات السومرية التي شكلت أنظمة سياسية في كل مدينة من مدن سومر عرفت باسم (دويلات المدن السومرية)، حيث توسعت المدن إلى مدن كبرى، وبرزت فيها سلالات حكمت هذه المدن، وأصبحت كل مدينة وحدة سياسية مستقلة بذاتها، وحكم هذه المدن في أدوارها الأولى كاهن المعبد (اين) الذي جمع ما بين السلطتين الدينية والدنيوية، ثم وبعد اتساع المجتمع وتطوره وتطور نظام الحرب انفصلت السلطتين، فأصبح حاكم دولة المدينة يلقب بلقب (انسي) أي (حاكم)، وكانت الكثير من هذه الدويلات متعاصرة، ويغلب عليها التنافس والنزاع من أجل التوسع أو السيطرة على المياه أو السيطرة على التجارة والطرق التجارية، وتنشأ أحياناً نتيجة توسع دويلة على دويلة أخرى مملكة أكبر يلقب حاكمها بـ(لوكال) أي (الملك) أو (الرجل العظيم)، وكان (لوكال زاكيزي) أول ملوك سومر.

أما تسمية (سومر) (كي ان جي) فهي على الأرجح اسم يطلق على جنوب العراق، وقد سمي سكان هذا القسم بالسومريين نسبة له، والسومريون يعدون من أقدم الشعوب العريقة التي استطاعت وضع لبنات الحضارة الأولى في تاريخ الإنسانية عموماً، وفي تاريخ جنوب بلاد ما بين النهرين بصورة خاصة، وأول ذكر للسومريين وبلاد سومر ورد في اللقب المزدوج للملوك والحكام، وأقدمها لقب الملك (اوتو حيكال) إذ جاء على هيئة: (لوكال كي ان جي كي اوري) أي (ملك سومر وأكد)، واستمر استعمال هذا اللقب في كل عهود العراق.

اختلف الباحثون في أصل السومريين فيما إذا كانوا من بلاد ما بين النهرين أم أنهم هاجروا من مناطق أخرى، والرأي الأرجح هو أن السومريين هم سكان بلاد ما بين النهرين الأوائل، وربما يكونوا قد انتقلوا من مناطق شمال بلاد ما بين النهرين إلى الجنوب بعد أن أصبحت الظروف ملائمة

للعيش في الجنوب، واستوطنوا منطقة تبدأ من مدينة الديوانية إلى أقصى جنوب بلاد ما بين النهرين، ويجاورهم في شمال هذه المنطقة الأكديون الذين ينتمون إلى القبائل الجزرية التي نزحت من شبه جزيرة العرب واستوطنت بلاد ما بين النهرين في وقت مبكر جداً، غير أننا لا نجد فرقاً عرقياً بين السومريين والأكديين وغيرهم من الأقوام الأخرى ممن سكن بلاد ما بين النهرين إلا من حيث اللغة، فاللغة السومرية لا تنتمي إلى أي من مجاميع اللغات المعروفة كمجموعة اللغات الهندو-أوربية أو مجموعة اللغات الجزرية (السامية)، فهي تشكل مجموعة مستقلة بحد ذاتها، وعدت اللغة السومرية من ضمن اللغات اللصيقة، حيث تجمع الأسماء والصفات أو الأفعال لتكون أسماء أو مصطلحات جديدة، مثلاً: (لوكال) تعني (الملك) تتألف من (لو = رجل) و(كال = عظيم)، و(آن كي) تعني (الكون) وتتألف من (آن = السماء) و(كي = الأرض)، و(اي كال) القصر وتتألف من (اي = البيت) و(كال = عظيم)، و(دب سار) تعني (كاتب) تتألف من (دب = لوح طيني) و(سار = كَتَبَ)، وهكذا، في حين أن اللغة الأكدية تنتمي إلى مجموعة اللغات الجزرية، وسكان بلاد ما بين النهرين ينتمون إلى خليط من عرق البحر المتوسط الذي يتميز بجمجمته الطويلة، ومن عرق أوربا الوسطى وبلاد أرمينيا الذي يتميز بجمجمته المستديرة، فضلاً عن أن المكتشفات الأثرية في المدن السومرية أثبتت أن السومريين والأكديين مارسوا جميعاً أنظمة سياسية وأعراف وعادات وتقاليد اجتماعية متشابهة، وهذا ما يشير إلى كونهم جزء من حضارة نشأت وازدهرت في القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين، ويقصد بالسومريين الأقوام التي تكلمت اللغة السومرية، والأكديين الأقوام التي تكلمت اللغة الأكدية، ويميز الباحثون منحوتات السومريين عن غيرهم من خلال بعض المظاهر الجسدية كحلق الرؤوس وحلق الشوارب وإطلاق اللحى وشكل الأنف، وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذه الهيئات تشير إلى طبقة الشخص الدينية أو السياسية أو الاجتماعية.

تعد الكتابات التي تركها أمراء هذه السلالات وجداول الملوك السومريين والنصوص الأدبية التي تركها السومريين أهم مصادر معلوماتنا عن السومريين، إذ تذكر جداول الملوك السومريين أن الملوكية نزلت من السماء لأول مرة في مدينة (أريدو) (تقع بالقرب من أور في محافظة ذي قار)، ثم جاء الطوفان العظيم الذي غمر الأرض ومن عليها باستثناء رجل الطوفان الذي يسميه النص السومري (زيوسدرا) وفي النص البابلي (أوتنابشتم.(

ويعطي كتبة جداول الملوك السومريين أسماء ثمانية ملوك حكموا بلاد سومر قبل الطوفان بفترات حكم خيالية، إذ تصل مدت حكمهم إلى (٢٤١٢٠٠سنة)، مما يشير إلى جهل هؤلاء الكتبة بأسماء باقي الملوك الذين حكموا قبل الطوفان، لذا اضطروا إلى تطويل سنوات حكم هؤلاء الملوك الثمانية ليغطوا الحقبة الزمنية السحيقة التي سبقت الطوفان، وربما كان وراء ذلك فكرة كانت شائعة بين الأمم القديمة مفادها أن الإنسان في قديم الزمان كان يعمر طويلا ويتمتع بصفات جسدية خارقة، كما تشير هذه الجداول إلى أن الآلهة تحكم البشر وإنها فوضت الملوك للحكم بدلاً عنها، وتشير هذه

الجداول أيضاً إلى أن كل مدينة كان لها جيشها الخاص، المجهز بالعربات ذات العجلات الصلدة والتي تجرها الحمير الوحشية، والمسلح بالرمح والسيف المقوس نوعاً ما أو على شكل ورقة شجر، كما جهز الجنود بالدروع والخوذ المعدنية.

ودويلات المدن السومرية شيدت بالقرب من الأنهار الرئيسة أو فروعها، وهذه الدويلات كثيرة ومتقاربة، وعدد نفوسها كبير نسبياً، ومحاطة بأسوار، والمدينة الكبيرة تسمى باللغة السومرية (اورو)، وبالأكدية (آلو)، وتتكون المدينة من ثلاث أقسام: القسم الأول يكون داخل السور، وفيه قصور الحكام والمعابد الرئيسة وبيوت أصحاب الحرف، القسم الثاني (كار بار را) يكون قرب السور وفيه مساكن الفلاحين وحظائر الماشية والمعبد المخصص لاحتفالات رأس السنة، والقسم الثالث (كار) ويعني الميناء وفيه ميناء المدينة ومركزها التجاري ومستودعات البضائع وخانات لإيواء التجار، وكان اقتصادهم يقوم على الزراعة وتربية المواشي والتجارة.

- **المحاضرة السادسة باللغة العربية : التركيبة السكانية لبلاد الرافدين .**
- **المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية : Demographics in Mesopotamia**

محتوى المحاضرة السادسة

التركيبة السكانية .

- سكان بلاد العراق القديم (بلاد الرافدين)

١- السومريون .

أختلف الباحثون في أصل السومريين، فيما إذا كانوا من بلاد النهرين، أم أنهم هاجروا من مناطق أخرى، غير أن الموطن الأول لهذه الأقوام والطريق الذي سلكوه للوصول إلى أرض جنوب العراق مازالت غير مؤكدة، فهناك آراء ونظريات عدة حول الموطن الأول للسومريين، ومنها أن هذه الاقوام كانت قد انحدرت من شمال العراق إلى جنوبه بعد أن توافرت في هذه البقعة سبل العيش الملائمة، ومن الآراء الأخرى في أصل السومريين والمفترضة مجيئهم من بلد آخر ،فربما جاؤوا عن طريق البحر و سكنوا أول الأمر في (دلمون -البحرين) التي تحتل حيزاً مهما في التراث السومري ، ثم نزحوا شمالاً باتجاه القسم الجنوبي من بلاد الرافدين الذي عرف فيما بعد ببلاد سومر، وترى جماعة أخرى من الباحثين أن السومريين كانوا قد نزحوا أصلاً من وادي السند أو جنوبي بلوجستان، ثم جاؤوا عبر إيران والخليج العربي إلى القسم الجنوبي من العراق، معتمدين في فرضيتهم على التشابه الحضاري فيما بينهم.

٢- الاقوام الجزيرية (السامية) .

١- الأكديون.

من الأقوام الجزرية، وأصحاب أول هجرة وفدت إلى وسط وجنوب بلاد الرافدين، عن طريق الشمال مروراً بمدينة ماري، ودخلوا بلاد بابل من الشمال الغربي، وقد استقرت هذه الهجرة في الأقسام الوسطى من بلاد الرافدين، والتي تشمل حدودها من منطقة نفر شمالاً حتى خط هيت سامراء بما فيه منطقة ديالى في حدود الألف الثالث قبل الميلاد، وسميت بلادهم ببلاد أكد نسبة الى عاصمتها اكد التي اسسها سرجون الاكدي، والذي استطاع من فرض سيطرته على البلاد وتوحيد دويلات المدن ومن ثم اقامة امبراطورية واسعة الأرجاء عرفت بالأمبراطورية الاكدية.

كان هؤلاء الاكديون يتكلمون اللغة الأكدية التي هي فرع من فروع لغة الجزيرة الأم، كما انهم استعملوا في تدوينها الخط المسماري الذي ابتدعه السومريون من قبل، وكان لوجود الأكديين جنباً الى جنب مع السومريين أدى الى تأثرهم بالحضارة السومرية، ففي مجال اللغة استعار الأكديون الكثير من المفردات والمصطلحات السومرية، كما نجد أن هناك من المفردات في اللغة السومرية ذات أصل أكدي، ونجد ان على غرار السومريين قد استوطن الأكديون القرى والمدن ومارسوا الزراعة والحرف المختلفة كما انهم مارسوا المعتقدات والطقوس الدينية التي مارسها السومريون، وفيما اذا استثنينا الجانب اللغوي فإن السومريين والأكديين قد انصهروا في حضارة واحدة حتى أنه من الصعب التمييز بين ما هو سومري الأصل وبين ما هو أكدي.

٢- الاموريون (البابليون) .

هم من القبائل الآمورية الجزرية التي دخلت بلاد الرافدين من القسم الشمالي الغربي من (الجزيرة الفراتية)، وسيطرت هذه القبائل على غالبية البلاد وتأثرت بحضارتها وشكلت فيها الكثير من السلالات والممالك التي توحدت تحت زعامة سلالة بابل الاولى ١٨٩٤-١٥٩٥ ق. م، التي أسسها الملك الاموري (سومو – أبوم) ١٨٩٤ – ١٨٨١ ق. م، في مدينة بابل التي اتخذها عاصمة له، إذ كانت مدينة ذات أهمية ثانوية، غير أن تواريخ سني الملوك توضح فيها أن سومو-أبوم وخلفاءه اهتموا بنشاطين كان لهما الأثر في تغيير ذلك، وهما دفاعات المدينة، وإجراءات لإنماء وانعاش الزراعة من بناء القنوات وتنظيفها، وقد أصبحت هذه الخطوات أساسا لتوسع بابل فيما بعد.

ان أشهر الملوك البابليين، الملك حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق. م) الذي حكم بعد ابيه (سين – مبلط)(١٨١٢-١٧٩٣ق.م) ولم تكن بابل سوى مملكة صغيرة تشمل كل من بابل ومدينتي سبار وكوثا، وقد مارس حمورابي سياسة توظيف الفرص في توسيع دائرة نفوذه في ظل الصراعات القائمة بين الدول المتنفذة، ونجح في مد سلطته الموحدة على بلاد الرافدين وأجزاء واسعة من الشرق الادنى القديم ، وقد بلغت حضارة بلاد الرافدين في هذه المدة اوج عظمتها وازدهارها وعمت اللغة البابلية بلاد الشرق الأدنى القديم قاطبة، كما شهدت حركة أدبية وعلمية تمثلت في تأليف المعاجم والشروح والقواعد اللغوية، وقطعوا أشواطا كبيرة في علم الحيوان والنبات والرياضيات والفلك، فضلاً عن أدب الملاحم والقصص والأساطير التي بدعوا فيها البابليون، وازدهرت التجارة في عهدهم واتسعت اتساعاً لا مثيل له في تأريخ هذه المنطقة، وكانت الإدارة مركزية تحكم البلاد بقانون واحد سنهُ الملك حمورابي لجميع شعوب المنطقة، لكن هذه النجاحات لم تدم في عهد خلفائه طويلاً،

إذ دخلت البلاد في مراحل متعددة ما بين سيطرة الاقوام الاجنبية، وما بين سيادة الحكم الوطني الى سقوط بابل على يد الاخمينيين عام ٥٣٩ ق.م.

٣- الأشوريون

هم فرع من الأقوام الآمورية الجزرية التي كانت تقطن أصلاً الجزيرة العربية ثم هاجرت منها الى بوادي الشام وبلاد الرافدين، وذلك في الألف الثالث قبل الميلاد، وقد استوطن الآشوريون المنطقة الشمالية الغربية من بلاد الرافدين في الأراضي الكائنة على جانبي نهر دجلة ومنطقة الزابين الأعلى والأسفل، ويشترك الآشوريون مع البابليين من ناحية الأصول العرقية الواحدة، إذ هم من الأقوام الآمورية وأصحاب هجرة واحدة جاءت بعد الهجرة الآمورية الأولى، كما أن الأشوريين تكلموا باللهجة الآشورية التي انحدرت مع اللهجة البابلية من لغة واحدة وهي اللغة الاكدية، وهنا تكمن في هذين العاملين الهوية الواحدة ما بين الاشوريين والبابليين.

لم تكن حدود الآشوريين ثابتة على الدوام نظراً لتغيرها المستمر نتيجة لتغير الظروف السياسية للدولة الآشورية والدول والبلدان المجاورة لها، على الرغم من وجود الآشوريين في هذه المنطقة يرجع الى العصر الاكدي غير انه لم يقم لهم أي كيان سياسي متميز بهم الا بعد سقوط سلالة أور الثالثة.

اشتهر الآشوريون بالكثير من العلوم والمعارف كأشقائهم البابليين، ومن هذه العلوم التي ابتدعوا فيها، الطب والفلك والجغرافية التي مكنتهم من وضع الخطط الحربية واختيار المواقع الحصينة، كما انهم اشتهروا بالأدب والفنون التي نجدها جلياً في مكتبة اشور بانيبال التي شملت الكثير من المؤلفات والمصنفات العلمية والرسائل والقضايا الادارية والقانونية، وبقى الاشوريون محتفضين بعظمة دولتهم حتى سقوط آشور في عام ٦١٢ ق.م على يد الميديين الفرس.

٤-الأراميون .

هم من الاقوام الجزرية التي تنتمي الى فرع الجزريين الغربيين، وتعود اللغة الآرامية الى كتلة اللغات الجزرية الغربية، ويأتي الاراميون من بعد الآموريين او ربما ضارعوهم في ضخامة هجراتهم وكثرة قبائلهم وتنقلها من بوادي الشام والاجزاء الشمالية الغربية من بلاد الرافدين . اختلفت المصادر حول أصول الآراميين، فالتوراة تجعل من الآشوريين والآراميين ابناء سام بن نوح، ويذهب احمد سوسه الى أن الآراميين هم الذين ذكرتهم المصادر الآشورية باسم (العريبي) الى جانب الأدوميين، ولكن هذا لا يمكن الاخذ به، لأن اسم العريبي يرتبط بالقبائل العربية التي برزت في القرن التاسع ق.م، كما انه لا يمكن الاخذ بالربط بين الآراميين والكلديين الا من حيث الموطن الواحد

وهو الجزيرة العربية. كانت لغة الآراميين فرعاً من كتلة اللغات الجزرية الغربية التي انتشرت منذ بداية الالف الثاني ق.م، في سوريا وفلسطين وشرقي الاردن وبلاد الرافدين، وبعد استقرار الاراميون في القرن العاشر ق.م اخذوا في الاشتغال بالزراعة والتجارة، وساعدهم في ذلك موقعهم الجغرافي بين بلاد الرافدين وسواحل البحر المتوسط، واصبحت التجارة العامل الاهم في نشر ثقافتهم ولغتهم الى مساحات واسعة من العالم القديم.

٥- الكلدانيون

هم من الاقوام الجزرية التي استوطنت الاقسام الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين، وورد اسمهم في الكتابات المسمارية الاشورية باسم (كلدو (Kaldu، وسميت مراكز استقرارهم ونفوذهم بـ(مات كلديا) أي بلاد كلديا، وشاع استعمال مصطلح (الكلدانيون) في المؤلفات الأجنبية والعربية التي تأثرت بصياغة الاسم في العهد القديم، لكن الأصح عند ذكرهم استعمال الاسم الصريح الذي أطلقه الأشوريون عليهم فنسميهم الكلديين بدلاً من الكلدانيين وبلادهم (كلدو). يعتقد أن القبائل الكلدية هاجرت من جنوب جزيرة العرب الجهة الغربية منها في وقت لا يمكن تحديده، سالكين طريق البحر العربي ومن ثم الخليج العربي، الذي سمي باسمهم (ناميتم كالدي)، وظل معروفاً الى عصور لاحقة باسم (سانيوس كالديوم) ثم دخلوا بلاد الرافدين في الالف الاول ق.م، وهناك من يرى أنهم قد هاجروا من الجنوب الشرقي من جزيرة العرب (عُمان) في حدود الالف الثاني ق.م، زاحفين باتجاه الشمال واستوطنوا في جنوب ووسط بلاد الرافدين، وسكنوا الاهوار والمستنقعات وعاشوا على طول المجرى السفلي للنهرين بين الخليج العربي والمدن الواقعة في اقصى جنوب بلاد بابل، وصاروا يتحينون الفرصة لدخول بابل والقضاء على الحكم الآشوري فيها والمتمثل بوحدة بلاد الرافدين.

٣- الاقوام الاخرى .

١- الكوتيون

هم من اقوام جبال زاكروس التي استوطنت في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين، وكانوا يجاورون قبائل اللولوبو في منطقة استقرارهم جنوب منطقة شهرزور، ولا يعرف على وجه التأكيد أصل الكوتيين فيما إذا كانوا من الأقوام الهندوأوربية أم لا، ذلك لأنهم لم يتركوا وثائق مدونة بلغتهم فلا يعرف عن لغتهم شيء، وإ ن اكثر ما يعرف عنهم هو بعض أسماء ملوكهم الواردة في جداول الملوك السومريين والتي تخصص لهم واحداً وعشرين ملكاً حكموا (١٢٥) عاماً، ولم يكن حكم الواحد منهم يتجاوز الخمس او الست سنوات، ما يدل على كثرة الفوضى العارمة

والاضطرابات التي سادت بلاد الرافدين خلال مدة حكمهم التي دامت نحو قرن من الزمن (٢٢٠٠ – ٢١٢٠ق.م).

قام الكوتيون بهجوم عنيف على المدن الاكدية واكتسحوها منتهزين الاوضاع السياسية المرتبكة في العاصمة أكد، ويذكر بعض الباحثين ومنهم Macqueen أن هذا الهجوم قد حدث مع نهاية عهد الملك شار – كالي – شاري في حدود عام (٢٢٣٠ ق.م) ، واستهدف الهجوم العاصمة اكد، ولا تعرف حتى الآن أية معلومات عن الملابسات والظروف التي أحاطت بالجيش الأكدي ولا عن حجم المقاومة التي أبداها ضد القبائل الغازية، ولكن يتضح من خلال الغزو الكوتي أن نتائجه كانت عنيفة خاصة في مراحلها الأولى، والتي أدت الى تدمير العاصمة أكد تدميراً كاملاً واحتلال المدن الرئيسة.

٢- الكشيون .

من الأقوام الجبلية التي جاءت من أقليم لورستان Lorestan وهي المنطقة الوسطى من جبال زاكروس، والتي عرفها اليونانيون باسم بلاد (كاسّاياKassaya) ، واللغة الكاشية لغة الصاقية تعود الى مجموعة آسيوية واسعة تتصل من بعيد باللغة العيلامية، ويؤكد سامي سعيد الاحمد عدم المعرفة بالضبط الى أي العائلات اللغوية التي تنتسب لها اللغة الكاشية، لكنها تعد خليطاً من بقايا اللغات القديمة ولا توضح أي ترابط مع اي من لغات آسيا المعروفة، ويعتقد أن الكشيين من العناصر الاسيوية التي امتزجت بالعناصر الهندو-أوربية وأحتكت بها، ويبدو أن الكشيين من الاقوام الهندو-اوربية التي كانت تسكن بين زاكروس وميديا ومن ثم انحدرت الى بلاد الرافدين، والذي يؤكد هذا الرأي وجود آلهة هندواوربية في مجمع الآلهة الكاشي، مثل شورياش (سوريا في الهندواوربية) وماروتاش (ماروت) وبورياش (بورياس إله الريح الشمالية عند الإغريق) جنباً الى جنب الآلهة الكاشية.

أما تسمية (الكاشيون) فهي مشتقة من الكلمة البابلية (كشو (Kassu والتي تعني البأس والقوة، ومن الباحثين من يرى أن التسمية أطلقت على هذه الأقوام نسبة الى أحد آلهتهم وهو الإله كشو (Kussu)الذي كان يعبد الى جانب آلهة أخرى منها "أنداش" (Andas) "وبكاش (Ba gas) " "وبورياش" ((Burias "وماروتاش.(Marutas) " لقد كانت المدة الطويلة التي حكم خلالها الكشيون أرض بلاد الرافدين من أكثر عهود التاريخ البابلي غموضاً، نظراً لقلة المعلومات الواردة عن مدة حكمهم والتي لا تتناسب طول المدة الزمنية التي حكمتها السلالة الكشية بالمقارنة مع المعلومات الوفيرة عن العهود السابقة لها، وعلى الرغم من ذلك اتبع الكشيون سياسة اللين .

اضافة الى اقوام اخرى منهم الحوريون والسوباريون واللولوبو .

- **المحاضرة السابعة باللغة العربية : المدن السومرية**
- **المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية : Sumerian state**

محتوى المحاضرة السابعة

المدن السومرية الاولى (الممالك السومرية) .

١- كيش kiš

من أوائل المدن السومرية، وبقايا (كيش) حاليا في تل الأحيمر بالقرب من بابل، وتذكر جداول الملوك أن الملوكية نزلت مرة ثانية بعد الطوفان في مدينة (كيش)، وكان لملوك مدينة (كيش) دور بارز في عصر فجر السلالات، إذ يرجح نجاحهم في توحيد البلاد ابان القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد، وتشير بعض أسماء ملوك (كيش) مثل (كلبم klpm- كلب، قلومم qlpm- حمل hml، زقاقيم zqaqim- عقرب) إلى أصول جزرية لهؤلاء الملوك، الأمر الذي يعني استقرار القبائل الجزرية في بلاد ما بين النهرين في أزمان قديمة سبقت السلالة الأكدية، وتمتعت مدينة (كيش) بشهرة واسعة في بلاد سومر مما دفع بعض ملوك سومر إلى التسمي باسم ملك كيش على الرغم من كونهم ليسوا من ملوك هذه السلالة، ويشير أحد النصوص السومرية إلى أن الملك (ايتانا ITANA) وهو الملك الثالث عشر في سلالة (كيش)، صعد إلى السماء ووحد جميع البلاد، وهناك أسطورة بابلية تذكر كيف أن هذا الملك صعد إلى السماء على ظهر نسر من أجل أن يحصل على نبات النسل لأنه كان عقيماً.

٢- الوركاء (أوروك).

وهي من السلالات السومرية الشهيرة، تقع في محافظة ذي قار وتبعد عن مدينة أور(٣٦ كم) ، اخترعت بها الكتابة بالخط المسماري ، كانت مركز لعبادة الإله (أنو)، وأبرز ملوكها هو الملك الخامس (جلجامش GALGANš) الذي حكم في حدود (٢٧٠٠ق.م) ، وخلدت مآثره البطولية في عدة قصص سومرية وفي ملحمة بابلية تعد الأشهر بين ملاحم التأريخ القديم، عرفت باسم (ملحمة جلجامش)، وتحتوي هذه الملحمة على المآثر البطولية للملك (كلكامش) وصديقه (أنكيدو INKEDU)، وفشل (جلجامش) في الحصول على الخلود بعد موت صديقه (أنكيدو)، ويتوصل إلى أن الخلود يمكن أن يحقق بترك أعمال ومآثر يمكن أن تخلد، وفقدت (الوركاء) أهميتها بعد ظهور دولة أور .

٣- **أور**

إحدى دويلات المدن السومرية المهمة، تقع قرب الوركاء في محافظة ذي قار، وعلى بعد(١٦٠كم) شمال البصرة، أسسها الملك (ميسا نيبدا Mesa-nebda)، الذي ربما يكون معاصراً لـ(جلجامش)، ويرجح أن يكون حكمه قد امتد ليشمل منطقه واسعة، فقد وصلنا ختم اسطواني يحمل اسمه يتبعه لقب ملك (كيش)، وهذا يدل على دخول مدينة (كيش) إلى نفوذه، فضلاً عن أن الكتابات التي وصلتنا من هذه الحقبة تشير إلى حدوث نزاع مسلح بين (أور) و(كيش) أيام ملكها (اجا)، ويبدو أن (أور) تمكنت في النهاية من التغلب على (كيش) وإخضاعها إلى نفوذها، وعثر في (أور) على(١٦) مقبرة ملكية شيدت من اللبن، تحتوي على نحو (٢٥٠٠ قبر)، وكان بكل مقبرة بئر وكان الملك الميت يدفن معه جواريه بملابسهن وحليهن بعد قتلهن بالسم عند موته، وكان للمقبرة قبة، مما يدل على أن أصل القبة يعود إلى حضارة بلاد ما بين النهرين، وأمدتنا المقبرة الملكية في (أور) بمجموعات فريدة من الآثار الذهبية والنفيسة، ومن بين أهم القبور التي عثر عليها قبر الملكة (شبعاد)، وعثر عليها مع حليها ومصوغاتها.

٤- **لكش**

ظهرت هذه الدويلة في منطقة الغراف بين العمارة والناصرية، ولم يرد ذكرها في جداول الملوك السومرية، لعدم اعتراف كهنة معبد الآلهة (انليل) بها والذي يعد شرطاً لإضفاء الشرعية على حكم أي سلالة سومرية، وعثر فيها على الكثير من الوثائق المدونة وعلى آثار فنية ومعابد وقصور، ومن مدن هذه الدولة مدينة (لكش) العاصمة التي سميت الدولة باسمها، وأطلق على هذه المدينة اسم (اورو كوك) أي (المدينة المقدسة)، وهي تقع على بعد(٤٥كم) شرقي الشطرة، ومدينة (كرسو)، وهي (تلو) التي تبعد(١٦كم) شرقي الشطرة، وإلهها الرئيس اسمه (ننكرسو) أي (سيد أو إله كرسو)، ومدينة (نسنا) التي تبعد(٤٨كم) جنوب شرقي (تلو)، ويعد الملك (ياناتم IANATM) من أشهر ملوك (لكش) توسع بنفوذه إلى مناطق واسع في الجنوب والشمال، وربما يكون نفوذه وصل إلى بلاد (آشور) وبلاد (عيلام) وإلى مناطق أعالي الفرات، وسيطر على مدينة (ماري) (تل الحريري حالياً على الحدود السورية العراقية)، وفي عهد (انتمينا ANTMENA) دخلت هذه الدولة في نزاع مع مدينة (اوما)، وترك (انتمينا) لنا أخبار هذا الصراع في نص تأريخي يعد أقدم نص تأريخي بالمفهوم المتعارف عليه، ودون فيه فضلاً عن الأحداث المعاصرة لحكمه ، أخبار سبقت زمنه بأربعة أجيال أي (١٠٠ عام)، كما تضمن هذا النص نظام التحكيم وأولى المعاهدات والاتفاقات الدولية، ويبدو أن هذا الحاكم كان آخر ملوك (لكش) الأقوياء إذ خلفه ملوك ضعفاء، وتمكن آخر الحكام (اوروانمكينا URU-ANM-KENA=اوروكاجينا) الوصول إلى الحكم عن طريق الانقلاب العسكري، ويرجح أنه كان من الكهنة، وقام بإصلاحات كبيرة جداً لإنصاف الناس لاسيما الفقراء منهم، وجرد الكهنة والحكام من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها على حساب الناس، وأصدر (وثيقة إصلاحية) وردت

فيها كلمة الحرية لأول مرة في التأريخ، وقاد (لوكال زاكيزي) حاكم مدينة (اوما) حملة عسكرية قضى بها على (لكش) وحاكمها (اوروانمكينا الذي دام حكمه ٨ سنوات.

٥- **اوما.**

تبعد مدينة (اوما) بحو (٨٠كم) إلى الشمال من (كرسو)، وهي من الدويلات التي لم ترد سلالاتها في جداول الملوك السومرية، وإلهها الخاص هو (شارا šARA)، ويعد (لوكال زاكيزي LUGAL -ZAKIZE) الذي حكم (٢٥ سنة) أشهر ملوك (اوما)، وعائلته من طبقة الكهنة ، إذ كان والده كاهن الإله (ندابا NDANA)، وتمكن هذا الملك من ضم مدينة (لكش) ومدينة (أور) ومدينة (الوركاء) ومدينة (كيش)، أي أنه توسع في الجنوب والشمال وبضمنها منطقة (أكد)، ونتيجة لهذا التوسع الذي وحد به البلاد غير لقبه السياسي من (انسي=حاكم) إلى (لوكال كالما=ملك البلاد)، وبذلك يكون (لوكال زاكيزي) أول ملك أنشأ المملكة الموحدة الكبرى، وتشير النصوص إلى أنه ملك البلاد من (البحر الأسفل إلى البحر الأعلى) مما يدل على أنه أول من أسس إمبراطورية امتدت من الخليج العربي إلى البحر المتوسط، وكانت نهاية هذا الملك ودولته على يد الملك (شرو- كين الأكدي(سرجون)، ليبدأ عصر جديدة في تأريخ وحضارة بلاد ما بين النهرين عرف باسم العصر الأكدي .

تكملة المحاضرة السابعة

الامبراطورية الاكدية - الاكديون .

وهم فرع من الاقوام الجزرية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية او من شمال افريقيا الى مناطق سوريا ولا سيما مناطق اعالي الفرات ومنها ال بلاد الرافدين . وبسبب الجفاف وضيق الحالة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية اخذت هذه القوام بالهجرة على شكل جماعات كبيرة وصغيرة وبشكل سلمي \منها هجرة الاكديين او على شكل مجموعات كبيرة غازية مثل هجرة الاموريين والاراميين الى بلاد الرافدين . واستقر الاكديين في العراق في شمال بلاد سومر ما بين نفر في الجنوب وخط هيت سامراء في الشمال بما فيها منطقة ديالى واطلق عليها اسم بلاد اكد نسبة الى مدينة اكد عاصمة الدولة الاكدية التي كان سرجون قد ابتناها .

الدولة الاكدية ٢٣٧١- ٢٢٣٠ ق- م

اسس سرجون سلالة استمر حكمها اكثر من مائة عام وحكم خمسة وخمسين عاما اثبت خلالها بانه كان قائدا عسكريا واداريا من الطراز الاول وظل اسمه عالقا في اذهان الناس طويلا الى درجة ان بعض الملوك الاشوريين تسموا باسمه في حين كتبت عنه القصص والاساطير ومنها نص يتحدث عن اصله ومولده وكيف انه كان ابنا لاحدى الكاهنات التي ولدته سرا ورمته في النهر فانتشله بستاني اسمه اجي ورباه حتى كبر فأحبته الالهة عشتار وقلدته حكم البلاد . ظهر سرجون في مدينة كيش حيث بدا حياته في خدمة اور- زبابا ملك المدينة غير انه استقل عن تبعيته واسس حكمه في المدينة الجديدة التي ابتناها اى عاصمته اكد وقد تمكن سرجون الاكدي فيما بعد من القضاء على لوكال زاكيزي ملك الوركاء وبعد تغلبه على خصمه القوي شرع يخضع مدن بلاد سومر الواحدة تلو الاخرى ويدمر اسوارها وبعد ان تمت له السيطرة على جميع البلاد وجه نشاطه الى الفتوح الخارجية فقام بفتح الاناضول وسوريا وفلسطين وسواحل البحر المتوسط وفتح عيلام ومنطقة الخليج العربي وصارت منطقة الشرق الادنى تحت حكمه في امبراطورية شاسعة الاطراف وكان من نتائج تلك الفتوح السيطرة على الطرق التجارية المؤدية الى ساحل الخليج العربي وساحل البحر المتوسط فنشطت التجارة الخارجية وتدفقت الارباح والبضائع على اكد حتى ان سرجون نفسه يتفاخر في احد النصوص كيف ان السفن المحملة بمختلف انواع البضائع والهدايا كانت ترسوا في ميناء اكد قادمة من بلدان بعيدة مثل مكان وميلوخا ودلمون وغيرها وبعد وفاة سرجون خلفه في الحكم ابنه (ريموش) ثم ابنه الثاني (مانشتوسو) وقامت في عهدهما ثورات عدة ضد الحكم المركزي فشغلا في اخماد تلك الثورات والتمردات وتثبيت اركان الدولة في اقاليمها الكثيرة ثم تولى الحكم بعد ذلك الملك (نرام-سن) الذي كان ذا شخصية عسكرية وادارية قوية تضاهي شخصية جده سرجون فقد استطاع نرام – سن من اعادة فتح البلدان التي كانت تحت حكم سرجون واخضاعها ثانية واضاف اليها مقاطعات جديدة كمنطقة اللولوبيين في جبال زاكروس واخضع العيلاميين وربما امتد نفوذ نرام - سن الى بعض جزر البحر المتوسط كجزيرة كريت وتمت السيطرة على المدن السورية الساحلية وقد خلد نرام- سن انتصاراته العسكرية المتتابعة بنصب ومسلات من الحجر تركها في عدة مواقع ويعتبر نرام – سن اخر ملك قوي للسلالة الاكدية وقد اله نفسه وعبد في حياته ووضع امام اسمه العلامة الدالة على الالوهية كما اتخذ لقب ملك الجهات الاربعة وهو لقب خاص ببعض الالهة العظام مثل (انو) و (انليل) بصفتهم اسياد الخليقة والكون كما تفرد نرام – سن في تمثيله بالمنحوتات بارتداء لباس الراس ذى القرنين مما يخص لباس الالهة وفي اواخر عهده بداء الاضطراب في البلاد وعند وفاته اعتلى العرش ابنه (شار – كالي – شاري) الذي لم يكن قادرا على مجابهة الاخطار المحدقة بالبلاد لا سيما بالنسبة لتغلغل الاقوام الهمجية الكوتية التي كانت تستوطن اواسط جبال زاكروس في منطقة همدان . اما اسباب سقوط الدولة الاكدية هو ان السلطة تركزت بيد الملك بدلا من النظام الثيوقراطي السومري وقد ادى ذلك الى حدوث تناقضات حادة بين القصر والمعبد وكان للكهنة دور

كبير في ذلك فقد سادت الاضطرابات بعد حكم الملك نرام - سن مما ساعد الاقوام الكوتية الغازية من دخول البلاد بعد ان دمروا واحرقوا الكثير من المدن الاكدية يضاف الى ذلك ضعف ابنه وخليفته الملك شار- كالي - شاري.

- **المحاضرة الثامنة باللغة العربية : الاحتلال الكوتي (الجوتي)**
- **المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية : Juwdaian Occupation**

محتوى المحاضرة الثامنة

الاحتـلال الكوتي

مـا انفكت تهديدات قبائل اللولوبو عن أرض العراق حتى تعرضت في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد الى غزو القبائل الكوتية التي هاجمت الدولة الأكدية وآلت الى سقوطها وسبّبت الدمار الكامل للمدن والبلاد .

والكوتيون من الأقوام البربرية الهمجية التي لم تكن تعرف الحضارة ، وقد استوطن هؤلاء في الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين ، أي في المناطق الجبلية الممتدة لسلسلة جبال زاكروس . وكانوا يجاورون قبائل اللولوبو في منطقة استقرارهم جنوب منطقة شهرزور . ولا يُعرف على وجه التأكيد أصل الكوتيين فيما إذا كانوا من الأقوام الهندية . الأوربية أم لا ، ذلك لأنهم لم يتركوا وثائق مدونة بلغتهم فلا يُعرف عن لغتهم شيء . غير أن ما يُعرف عنهم هو بعض أسماء ملوكهم الواردة في جداول الملوك السومريين والتي تخصص لهم واحداً وعشرين ملكاً حكموا (١٢٥) عاماً . ولم يكن حكم الواحد منهم يتجاوز الخمس أو الست سنوات ، مما يدل على كثرة الفوضى العارمة والاضطرابات التي سادت العراق ابان مرحلة حكمهم . واستمر ذكر الكوتيين في المدونات التاريخية الى العهود المتأخرة ، اذ ذكر احفادهم باسم " قوتو " في رسائل مدينة " ماري " ابان (الألف الثاني قبل الميلاد) كما أشير اليهم في أخبار الملوك الآشوريين وحملاتهم العسكرية مراراً . وقبل الدخول في تفاصيل الأحداث لابد من إلقاء نظرة على الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في الدولة الأكدية قبيل هجوم القبائل الكوتية الغازية اليها .

كانت بلاد سومر وأكد منطقة مفتوحة أمام القبائل الجبلية القاطنة الى الشرق منها وغيرها من الأقوام النازحة من وسط وجنوب ايران ، كما كان لغنى أراضي هذه البلاد بالمنتجات الزراعية والمياه الوفيرة أثره في

تطلع تلك القبائل دائماً لاحتلالها وتدمير مدنها العامرة . فضلاً عن الازدهار الحضاري الذي شهدته السلالة الأكدية بفضل الثروات الطائلة التي تدفقت اليها نتيجة الانجازات العسكرية المتحققة . ومما يؤيد ملامح هذا الرخاء ما ورد في مؤلف سومري أدبي قال فيه أحد الشعراء وهو يصف العاصمة " أكد " قبل أن تمتد اليها يد الغزاة الكوتيين بالآتي :

" في تلك الأيام كانت مساكن أكد مملوءة بالذهب
بيوتها الساطعة اللامعة مملوءة بالفضة
والى مخازنها كان يحمل النحاس والرصاص وحجر اللازورد ...
عجائزها وُهبْنَ سِداد الرأي
وشيوخها وهبوا فصاحة اللسان
وشبابها عُرفوا ببطش السلاح
وصغارها مُنحوا قلوباً مرحة ...
البلاد كلها كانت تعيش في أمان
وملكهم الراعي نرام ـ سين
يخطو كالشمس نحو عرش أكد المقدس
أجل ! لقد كانت أسوارها تطاول السماء كالجبال الشاهقة ... "

لذلك كان على الملوك الأكديين أن يقوموا بحماية وتأمين استقرار بلادهم من خلال عدد من الحملات التأديبية لكبح جماح هذه القبائل الجبلية وهجماتها والتي كانت تتحين الفرص للانقضاض على الدولة الأكدية ، فكان حقاً للملوك الأكديين إخضاع هذه القبائل الى سلطتهم لضمان أمن وسلامة البلاد من جهة وانفتاح الطرق أمام القوافل التجارية من جهة أخرى .

وتشير النصوص المسمارية الى أن الدولة الأكدية بدأت تتعرض الى ضغوط عسكرية للإطاحة بحكم الملك شار ـ كالي ـ شاري ابن وخليفة الملك الشهير نرام ـ سين ، وذلك في السنوات الأولى من حكمه . إذ تحركت جيوش العيلاميين ودخلت الأراضي الأكدية من جهة الشرق وقد تصدّت لها جيوش الملك الأكدي عند مدينة اكشاك وأجبرتها على التراجع ، كما ذكرنا . فضلاً عن استنزاف الدولة الأكدية طاقاتها في الحروب وخاصةً مع قبائل اللولوبو الجبلية .

إنّ هذه التحركات أدت بالتالي الى اضعاف الدولة الأكدية ومهّدت الطريق امام القبائل الكوتية لبدء عمليات الإغارة على حدود الأكديين الشرقية وأخذوا بنهب وسلب واحتلال المدن الحدودية . ومما يؤيد ذلك وجود رسالة تعود الى زمن الملك شار .كالي .شاري ، ورد فيها أن الكوتيين كانوا يقومون بالهجوم على الحقول الزراعية وينهبون ماشية الفلاحين ويخربون المزارع ويعبثون بأمن البلاد ، ومما ورد في هذه الرسالة التي بعثها رجل اسمه اشكون .دكّان (Ishkun - Dagan) الى رجل يدعى لوكال .را (Lugal – ra) ، ما يأتي :

" من اشكون .دكان الى لوكال .را : إحرث حقلك واحرس ماشيتك ، وقبل كل شيء لا تقل لي أن الكوتيين من حولي وانني لا استطيع حرث الحقل ... وإذا ما حاول الكوتيون الهجوم عليك فاجلب كل الماشية الى المدينة ، لأنه عندما أخذ رجال من الكوتيين الماشية مني في السابق فإني لم استطع أن أنطق بكلمة واحدة .لقد كنت أعطيك فضة دائماً (مقابل الأضرار) ، غير اني الآن أقسم بحياة الملك شار .كالي .شاري أنه إذا ما أخذ رجال من الكوتيين الماشية ولم تستطع أن تدفع لي من جيبك الخاص ، فإني لن أدفع لك فضة عندما آتي الى المدينة . والآن أرجوك أن تحرس الماشية " .

ورغم ذلك عمل الملك شار .كالي .شاري جهده من أجل صدهم وتمكن من تحقيق النصر على الغزاة الكوتيين وأسر ملكهم المسمى " شار– لكاب " (Shar-lagab) إلاّ أن نهاية الملك الأكدي جاءت في وسط الاضطرابات التي حدثت في الغرب وفي الشمال والشمال الشرقي من دولته ، نتيجة قيام تمرد عليه في قصره ، وكان ذلك في حدود عام (٢٢٣٠ ق . م) بعد حكم دام خمساً وعشرين سنة .

انتهز الكوتيون ارتباك الأوضاع السياسية في العاصمة أكد فقاموا بهجوم عنيف على المدن الأكدية فاكتسحوها . ومن الباحثين من يذكر أن هذا الهجوم قد حدث مع نهاية عهد الملك شار .كالي .شاري نفسه . واستهدف الهجوم العاصمة أكد ، ولا يعرف لحد الآن أية معلومات عن الملابسات والظروف التي أحاطت بالجيش الأكدي ولا عن حجم المقاومة التي أبداه ضد القبائل الغازية . إلاّ أنه من الواضح أن الصدمة التي نتجت عن الغزو الكوتي كانت عنيفة وخاصة في مراحلها الأولى والتي أدت الى تدمير العاصمة أكد تدميراً كاملاً وفي احتلال المدن الرئيسة . وكعادة العراقيين القدماء في رثاء بعض المدن المهمة بعد سقوطها ونسبة ذلك الى غضب الآلهة نتيجة عمل معين قام به أحد الملوك . وهو ما نجد صداه في القصيدة المعروفة لدى الباحثين باسم (لعنة أكد) ، والذي يجعل فيه الملك نرام .سين مسؤولاً عن سقوط مدينة أكد نتيجة قيامه بنهب مدينة نفّر ، وتدنيس معبد الإله انليل مما كان مدعاة لسخط هذ الآله سخطاً شديداً على هذا

العمل ولجوئه الى الكوتيين من أجل الانتقام . وأشير في هذه القصيدة إلى وحشية القبائل الكوتية وكيفية احتلالها للبلاد وباعداد كبيرة وكأنهم أسراب جراد ، وكيف أن بطشهم لم يسلم منه أحد ، وأنهم عطّلوا المواصلات على الطرق والملاحة في الأنهر وأخذوا الأغنام والماشية من حظائرها وبثّوا قطّاع الطرق في أنحاء البلاد . وفيما يأتي فقرات من هذه القصيدة :

" **شعب لايخضع وبلاد (شعبها لا يحصى) ،**
بلاد الكوتيين ، البلاد التي لا يكبح جماحها
البلاد التي وعيها (؟) انساني والتي ...
(هؤلاء) جاء بهم انليل من الجبال
وبأعداد ضخمة فغطوا الأرض كالجراد
وامتدت ايديهم اليه (شعب سومر ؟) في السهل
كأنها مصيدة للبهائم (؟)
فلم يفلت من يدهم شئ
فلم يعد الرسول يسير على الطريق
ولم يعد الملاّح يمخر بقاربه النهر
والـ ... ما عز الإله انليل التي افلتت من حظائرها
جعلها راعيهم (الكوتيون) تتبعه ،
والأبقار التي أفلتت من حظائرها
جعلها راعيهم تتبعه ،
وعلى الأشجار (؟) على ضفاف النهر وضع الرقباء
وعلى الطرقات أقيم اللصوص ،
وفي مداخل بوابات البلاد أصبحت الأبواب مغطاة بالتراب
وأطلقت كل البلاد صرخة حزن من أسوارها ..... .

أما بلاد آشور ، فإنها لم تسلم أيضاً عما تعرضت له بلاد سومر وأكد إبان الغزو الكوتي ، إذ كشفت التنقيبات التي أجريت في مدينة أشور ونينوى ، آثار التدمير الذي قام به الغزاة الكوتيون ، وأن معبد الآلهة عشتار في العاصمة آشور تعرض للتخريب أيضاً . ومع ذلك ليس هناك ما يشير الى أن بلاد آشور كانت

ضمن المنطقة التي وقعت تحت إحتلال الغزاة الكوتيين المباشر ، ذلك لأن الكوتيين كانوا قد انسحبوا الى بلاد أكد بعد أن نهبوا وسلبوا ودمّروا المدن الآشورية .

أعقب الملك شار . كالي . شاري في الحكم أربعة حكام أكديين حكموا مدة ثلاث سنوات استناداً الى ما ورد في جداول الملوك السومريين . وكانت السنوات الثلاث الأولى من الاحتلال الكوتي (٢٢٢٩ . ٢٢٢٧ ق . م) تمثل فوضى سياسية بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى . وعبّر أحد المؤرخين في العراق القديم عن هذا الوضع السياسي المضطرب بالعبارة المأثورة متسائلا فيه : " **من كان الملك ومن كان غير الملك ؟** " . **[هل كان ايكيكي ملكاً ، هل كان نانوم ملكاً ، هل كان ايمي ملكاً أم كان ايلولو ملكاً]** .

ويبدو أن هؤلاء الحكام كانوا تابعين للكوتيين في المراحل الأولى من الغزو. ثم تذكر جداول الملوك حاكمين آخرين هما دودو (Dudu) الذي حكم (٢١ سنة) ، وابنه شودورول (Shudurul) الذي حكم (١٥ سنة) . وفي ضوء الأدلة التاريخية المتوافرة ، يمكن القول بأن الاحتلال الكوتي لم يشمل أرض العراق كلها ، بل كان احتلالاً جزئياً ، تركز في بعض المدن الشمالية الشرقية من العراق . ومما يؤكد ذلك بعض النصوص المسمارية التي تشير الى أن الحاكم الأكدي (شودورول) كان يتمتع بسلطة قوية بحيث أن نفوذه وصل الى منطقة اشنوّنا ، ويفترض بعض الباحثين أن هذين الحاكمين كانا يحكمان في ظل الإحتلال الكوتي .

بعدها انسحب الغزاة الكوتيون بعد تدميرهم لمدينة أكد والمدن الأخرى إلى الجهات الشمالية من العراق واتخذوا من مدينة أرابخا (كركوك) مركزاً لهم على ما يرجح .

لذا يبدو أن وطأة الاحتلال الكوتي في القسم الجنوبي من العراق كانت أخف نسبياً مما كان عليه في الشمال . ويعود سبب ذلك إلى أن الغزاة الكوتيين الجبليين لم يعتادوا القتال في منطقة الأهوار الموجودة في الجنوب من جهة ، وأنهم لم يشعروا بالطمأنينة في الأراضي المنبسطة ، إذ لم يتمكنوا من تكييف أنفسهم للعيش فيها ، كما أنهم وجدوا أنفسهم جهلاء بأساليب الحياة السومرية ، فكانوا يشعرون بالضياع بين المعابد والحدائق وبين الدور والمنازل وفي الأسواق التي يجري فيها البيع والشراء وفي الأنهار التي تمخر فيها القوارب والسفن ، من جهة أخرى . ونتيجة لذلك بقيت المدن السومرية تتمتع بشيء من الحرية السياسية والتجارية ، ومما يؤيد ذلك قيام سلالتين سومريتين هما سلالة الوركاء الرابعة (حكم فيها خمسة ملوك لمدة ٣٠عاماً) . وسلالة لكَش الثانية (٢٢٠٠ . ٢١٠٠ ق . م) التي توالى على حكمها عدد من الأمراء الذين تمكنوا من توسيع حدود سلطانهم خارج حدود مدنهم . ويعد الأمير كَوديا (Gudea) من أشهر أمراء هذه السلالة الذي عُرف بنشاطاته

الواسعة ، إذ ذكر في أحد النصوص العائدة له أنه مد نفوذه إلى خارج حدود مدينة لكَش ، وادعى أيضاً أنه بسط نفوذه على مدينتي نيبور والوركاء . كما أنه استطاع أن يقوم بالعديد من الأعمال العمرانية والتجارية وحتى العسكرية ، فقد أشير في نص نقش على أحد تماثيله ، أنه شنَّ حرباً على مدينة أنشان في عيلام .

استطاع المحتلون الكوتيون السيطرة على زمام الحكم في العراق مدة طويلة نسبياً دامت نحو قرن من الزمن (٢٢٠٠ .٢١٢٠ ق . م) . ويظهر من دراسة النصوص ذات العلاقة بأن الكوتيين كانوا أقل تحضراً من مستوى سكان البلاد ، لذا أصبحوا تحت تأثير مقوماتهم الحضارية حتى أطلق بعض ملوكهم المتأخرين على أنفسهم أسماءاً أكدية . كما أنهم تأثروا بالمعتقدات الدينية التي كانت سائدة بين السومريين والأكديين . إذ لم يذكر للكوتيين دين معين أو طقوس أو تعاليم يستطيعوا فرضها على سكان العراق آنذاك .

وبذلك تعد مدة حكم الكوتيين من أولى العهود المظلمة في تاريخ العراق القديم . إذ تميزت هذه المدة بندرة واضحة في الكتابات التأريخية وغموض في الأوضاع السياسية . فضلاً عن توقف عجلة التقدم الحضاري لمدة قرن من الزمن في المجالات الحضارية (المعمارية والفنية والفكرية) . ومما تجدر ملاحظته عن هذه الفترة أيضاً أن المعلومات الواردة عن الملوك الكوتيين أنفسهم كانت قليلة جداً ، كما ان النصوص المسمارية المكتشفة من المدن السومرية التي عاصرت حكمهم قد أغفلت ذكرهم بشكل واضح وهو ما يعكس كراهية سكان البلاد لهم.

- **المحاضرة التاسعة باللغة العربية : سلالة لجش الثانية**
- **المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية : Second Lagash Dynasty**

محتوى المحاضرة التاسعة

سلالة لكش الثانية .

هذا وسبقت الاشارة الى سلالة لكَش الثانية التي كانت تتمتع بنوع من الاستقلال أثناء مدة الاحتلال الكوتي، إلاّ أن هذه السلالة لم تكن من القوة بحيث تستطيع مقارعة الكوتيين أو تقوم بحركة تحرير لطردهم وتتمكن من توحيد البلاد ،ورغم الامكانات التي اظهرها بعض أمراء هذه السلالة ، ولا سيما الأمير كَوديا في الميدان الحضاري والتجاري وحتى العسكري . إلاّ أن قدراتهم فيما بعد كانت متواضعة مقارنةً بالمحتلين ، لذا فإن إعلان الثورة على الكوتيين وتحرير البلاد من احتلالهم لم تأتِ من مدينة لكَش وإنما جاءت من مدينة سومرية عريقة أخرى هي مدينة الوركاء التي عرفت بمجد مشرق وأبطال صناديد خلدتهم مآثرهم الحميدة وبطولاتهم الفذة من أمثال أينمركار ولوكَال بندا وجلجامش . وأضيف إلى اسمائهم اللاحقة هذه المرة اسم زعيم سومري آخر هو اوتو– حيكال الذي اعلن الثورة على الغزاة الكوتيين وجنّد لذلك جيشاً كبيراً لمقاتلتهم وأثار الحماسة في النفوس ولا يعرف على وجه التأكيد الظروف التي ساعدت هذا الزعيم السومري ومهدت له الطرق لتسلم مقاليد الحكم في مدينة الوركاء . إلاّ أن المنطق يفترض أن تكون هناك عوامل ساعدت وأسهمت في توحيد وتكوين جبهة داخلية قوية كان لها دورها المهم في احراز الجيش السومري النصر الحاسم على المحتلين ، ومن هذه العوامل ، توقّد مشاعر الحماس في نفوس سكان العراق القديم للتحرر من احتلال الكوتيين الغزاة من جهة ، وسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية من جهة أخرى .

وتعد النصوص التذكارية التي تركها القائد السومري اوتو–حيكال على أحد تماثيله والتي دوّنت باللغة السومرية والخط المسماري من أهم الكتابات التي وردت عن هذا القائد ، بصرف النظر عن الإشارات الواردة عنه في جداول الملوك السومريين وفي بعض التأليف السومرية المتأخرة . كما تعد من أقدم النصوص الكتابية التي خلّدت ذكرى أقدم حرب للتحرير عرفها التأريخ القديم . فهي تتضمن تفاصيل حرب التحرير التي قادها اوتوحيكَال على الكوتيين بقيادة ملكهم تريكان .

ويظهر من دراسة نصوص الوثيقة ، أن اوتوحيكَال اتخذ من عاصمته الوركاء وضاحيتها كولاب (Kullab) مركزاً لتجمع قواته والاستعداد لشن الهجوم على الكوتيين بقيادته . وجرياً على عادة السكان في العراق القديم والتي تربط وقائع الأمور والأحداث بمعتقداتهم الدينية ، لذا نسبت نصوص وثيقة حرب التحرير الى رغبة الآلهة وتنفيذ أوامرها . وفي ذلك ذكر اتوحيكَال أن الإله انليل ، وهو إله السلطة الملوكية ، عَهِدَ اليه مهمة تحطيم الكوتيين . وانعكست هذه الكراهية بشكل واضح في نص اوتوحيكَال ، وهو يصف المحتل الكوتي بأنه : " **أفعى وعقرب الجبال ، الذي رفع يده على الآلهة ، ونقل ملوكية سومر الى بلاد أجنبية ، وملأ سومر بالعداوة والبغضاء ، لقد أبعد الزوجة عمّن كان له زوجة ، وأبعد الطفل عمّن كان له طفل ، وأقام العداوة والعصيان في البلاد .....** " .

واستناداً الى نصوص وثيقة حرب التحرير، يظهر أن أول عمل قام به اوتو–حيكَال استعداداً لخوض معركته المرتقبة على المحتلين قيامه بزيارة معبد الآلهة الشهيرة أينانا (عشتار) (التي كانت مركز عبادتها في مدينة الوركاء) ، للتوسل اليها في تقديم العون والنصر له على خصمه باعتبارها إلهة الحرب والذي وصفها بـ " **لبوة الحرب التي تهاجم بلدان الأعداء** " . وشرع القائد السومري اتو–حيكَال بعد ذلك الى استنفار رجال مدينة الوركاء ومدينة كولاب المحاربين . وخاطبهم قائلاً : " **لقد اعطاني انليل " الكوتي " هذا وجعلت أينانا ، ملكتي وعوني ، قدري بعهدة الإله دموزي (تموز) ، وجعلت لي كَلكَامش بن ننسون حامياً ،وعندئذٍ تملّك الفرح أبناء مدينة الوركاء وكلاّب ، فتبعوه جميعاً وكأنهم رجل واحد** " .

هذا وكان أوتوحيكَال يتوقف في كل مسافة وهو في طريقه الى المعركة ليقدم الصلوات والقرابين الى الآلهة في معابدها . وقد ورد في النص أن جيوش اوتو–حيكَال وصلت بعد أربعة أيام من مسيرتها من الوركاء الى موضع يعرف باسم نكسو (Nagsu) ، الذي يقع على نهر يسمى أتورنكال (Iturngal) .

وفي اليوم الخامس من مسيرة الجيش السومري بدأ الاحتكاك العسكري بينه وبين الجيش الكوتي الذي كان بقيادة الملك تريكان (Tirigan) . أما اوتوحيكَال فقد وصل في هذا اليوم الى معبد ايلي تبّا (Ili _ Tabba) ، وتمكن من القاء القبض على ضابطين هما اور- ننازو (Ur _ Ninazu) ونابو . انليل (Nabu _ Enlil) المبعوثين من قبل الملك الكوتي تريكان لغرض غير مذكور في الوثيقة ، إلاّ أنه يبدو أن مهمة هذين المبعوثين كان الهدف منه هو التأثير على معنويات الجيش السومري وإقناعهم بعدم جدوى مقاومة الاحتلال .

وفي اليوم السادس وصل الجيش السومري بقيادة اوتوحيكَال إلى مدينة تعرف باسم كار كار (Kar _ Kar) ، والتي ما يزال موقعها غير معروف حتى الآن. وكل ما يعرف عن هذه المدينة أنها كانت ذات

موقع عسكري . وأنها كانت خارج السيطرة الكوتية بدليل أن الملك السومري دخلها دون عناء يذكر ، وأنه قدّم الصلوات الى الإله أدد (Add) الذي كان مركز عبادته في هذه المدينة ، وسأله العون على اعدائه الكوتيين . وأن المعركة الفاصلة بين الجيش السومري وبين الجيش الكوتي الذي كان بقيادة تريكان جرت عند هذه المدينة ، إذ تذكر الوثيقة أن الجيش السومري خاض معركة ضارية استطاع في النهاية أن يحرز نصراً حاسماً على الجيش الكوتي ، مما اضطر الملك الكوتي الى الفرار واللجوء إلى مدينة دبروم (Dubrum) .

ويتضح من وثيقة التحرير أن سكان مدينة دبروم كانوا يتمتعون بروح وطنية عالية اذ أنهم لم يقدموا أي عون أو مساعدة للملك الكوتي ، وسرعان ما ألقوا القبض على تريكان مع أفراد عائلته وسلّموه إلى رسل القائد السومري اوتوحيكَال . وتختتم الوثيقة بالنص الآتي :

" **لما جئ بتريكان أمام اتوحيكَال القى بنفسه عند قدميه فوضع اوتوحيكَال قدمه على رقبته** " تعبيراً عن اندحاره وهزيمته .

بقى الانتصار الذي حققه اوتوحيكَال على الكوتيين خالداً في ذاكرة الأجيال اللاحقة ولأزمان طويلة ، ويظهر من كتب الفأل البابلية أن انتصار السومريين هذا وقع في اليوم الرابع عشر من تموز على وجه التحديد ، كما صادف ذلك اليوم أيضاً حدوث خسوف القمر . لذلك اتخذ سكان العراق قديماً من ذكرى هذا النصر فألاً في كتب العرّافة ، ومما جاء في نص الفأل : " **إذا خسف القمر في اليوم الرابع عشر من تموز فهو نذير للملك الكوتي : سوف يسقط الكوتيون في المعركة وتتحرر البلاد**" .

وإزاء هذا النصر الذي حققه اتوحيكَال على الكَوتيين اعترف به ملكاً على بلاد سومر وأكد، ونسب اليه تأسيس سلالة سومرية في مدينة الوركاء عرفت بسلالة الوركاء الخامسة .

أما نهاية الملك اوتوحيكَال فقد وردت في إحدى نصوص الفأل من أنه " **مات غرقاً وهو يشرف على بناء سد على أحد الأنهار**" ، بعد حكم قصير دام سبع سنوات ، انتقلت بعدها الملكية الى سلالة أور الثالثة . وفيما يأتي نص وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتوحيكَال : " فوّض الإله انليل ملك البلدان ، الرجل العظيم اوتوحيكَال ملك الوركاء ، ملك جهات (العالم) الأربع ، الملك الذي لا يستطيع أحد مخالفة أمره أن يحطم اسم " الكوتي " أفعى وعقرب الجبال الذي رفع يده على الآلهة ، الذي نقل ملكية سومر الى بلاد أجنبية ،الذي ملأ سومر بالعداوة ، الذي أبعد الزوجة عمن كان له زوجة ، الذي أبعد الطفل عمن كان له طفل وأقام العداوة والعصيان في البلاد.(آنذاك) ذهب (اوتوحيكَال) الى ملكته أنانا ودعاها قائلاً : يا ملكتي! يا لبوة الحرب التي تهاجم كل البلدان الأجنبية لقد فوضني الإله انليل أن استرجع ملوكية سومر

فكوني حليفتي(في ذلك) أن تريكان (Tirgan) ملك الكوتيين ... لم يزحف احد ضده فاستولى على دجلة وساحل البحر وأطبق على الحقول في أدنى البلاد وأطبق على الطرق في أعلى البلاد . (ولذلك) زحف اوتوحيكال الملك الذي منحه انليل القوة والذي اختاره انانا الى قلبها ، الرجل العظيم ، الى المعركة من الوركاء ضد (تريكان). ولما وصل الى معبد الإله إشكور (Ishkur) قال مخاطباً (رجال) مدينته : لقد أعطاني انليل (مهمة) الكوتيين وجعلت أنانا ملكتي وعوني مصيري بعهدة الإله دموزي ، أما . اشمكل . أنّا (Ama _ Ushumgal _ Anna) ، وجعلت لي كَلكَامش ابن الآلهة ننسون ، " مشكيم (Mashkim) " .

وتملّك الفرح أهالي مدينة الوركاء وأهالي مدينة كولاب (Kullab) وتبعه رجال مدينته وكأنهم رجل واحد وقاد الجيش زاحفاً (؟) الى الأمام وفي اليوم الخامس (من مسيرته) وصل معبد ايلي . تبّا (Ili _ Tabba) . وألقى القبض على أور . ننآزو (Ur _ Ninaz) ونابور . إنليل (Nabu _ Enlil) الضابطين (؟) عند تريكان واللذين أرسلهما الى سومر بصفة مبعوثين ثم وضع أيديهما في قيد ...

وبعد أن خرج (اوتوحيكَال) من معبد ايلي . تبا وصل في اليوم السادس الى كاركار (Kar kar) ثم وقف أمام الإله اشكور ودعاه قائلاً : أيها الإله اشكور ! لقد

اعطاني الإله إنليل السلاح فكن عوني (في المهمة) ، وفي تلك الليلة نفسها ... ذهب إلى الإله اوتو ودعاه قائلاً : لقد اعطاني انليل (مهمة) الكوتيين فكن عوني (في المهمة) .....

وكان الكوتيون قد جمعوا (؟) قواتهم (؟) في ذلك المكان وأرسلوا قواتٍ ضده ، غير أن اوتوحيكَال الرجل العظيم تمكن من دحرهم وأسر قائدهم ، وعندئذٍ فرّ تريكان والتجأ (؟) الى مدينة دبروم (Dubrum) ، ولكن لما عرف رجال دبروم ان اتوحيكال كان الملك الذي منحه الإله انليل القوة،فإنهم لم يطلقوا سراح تريكان ،(وجاء) مبعوثو اوتوحيكال وألقوا القبض على تريكان وعائلته في دبروم ووضعوا يديه في قيد وشدوا (؟) عينيه (؟) . (ولما) جُلب تريكان أمام اتوحيكال القى بنفسه عند قدميه . فوضع (اوتوحيكَال) قدمه على رقبته . ثم ... و ... الكوتي عقرب وأفعى الجبال ، طرد ... من أرضها (وبذلك) أعاد الملوكية الى سومر "

- **المحاضرة العاشرة باللغة العربية : سلالة اور الثالثة**
- **المحاضرة العاشرة باللغة الإنكليزية : Third Or dynasty**

محتوى المحاضرة العاشرة

سلالة اور الثالثة (٢٠١٢-٢٠٠٦ ق م).

شهد النصف الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد قيام سلالة جديدة في القسم الجنوبي من العراق ، وتحديداً في مدينة أور. وكان لهذه السلالة دور كبير في إعادة أمجاد السومريين السياسي بعد غيابها مدة تقرب من قرن ونصف في ظل الدولة الأكدية على الرغم من استمرار وديمومة معطياتها الحضارية ، وعرفت هذه السلالة لدى الباحثين باسم سلالة أور الثالثة ، والتي دام حكمها زهاء قرن من الزمن (٢١١٣ . ٢٠٠٦ ق . م) ، وعرف عن ملوك هذه السلالة قيامهم بمحاولات جادة لتحرير أرض العراق من غزوات الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية ، كما شهدت هذه المدة تدفق وهجرة الطلائع الأولى للقبائل العربية القديمة المعروفة باسم الأموريين ، تجاه العراق وأصبح لهم فيما بعد الدور الرئيس في مسرح الأحداث ، وبرز منهم ملوك أكفّاء حققوا للبلاد انجازات مهمة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية .

يعد الملك اور–نموّ (٢١١٣ـ ٢٠٩٥ق. م) مؤسس سلالة أور الثالثة السومرية . وتمكن ابان مدة حكمه البالغة (١٨)عاماً ، من القيام بجهود حثيثة من أجل توحيد الأقاليم في البلاد وتوسيع نفوذه وتكوين امبراطورية سومرية قوية . ولا يعرف على وجه التأكيد أسلوب تسلم هذا العاهل حكم البلاد ، إذ أنه كان حاكماً على مدينة أور قبل ذلك ، ويرجح بعض الباحثين أنه انتزع السلطة من سيده اوتو–حيگال . في حين يعلل البعض الآخر أنّ م اقام به اوتوحيگال من تسوية بين مدينتي (لگش . وأور) بعد تحرير البلاد من الكوتيين لم تحقق رغبات سكان مدينة أور بل انه كان لصالح مدينة لگش ،مما أثار غضب (اور–نمو) ودفعه الى العصيان والانفصال عن اتوحيگال ، وبالتالي استلامه الحكم .

ومهما يكن من أمر كان عهد الملك اورنمو مليئاً بالحروب العسكرية ، وعمل جهده من أجل ضم جميع السلالات المحلية الحاكمة والقضاء على بقايا الأقوام الكوتية المعادية في البلاد ، كما شهدت عملياته العسكرية امتداداً واسعاً استهدف تأمين طرق المواصلات والتجارة على طول الحدود . وسمى إحدى سنوات

حكمه " **بالسنة التي مهّد فيها الطريق من الجهات السفلى إلى الجهات العليا** " . وكنتيجة مباشرة لسياسة الملك أورنمو فإن علاقاته الدولية مع الدول والممالك التي اخضعها كانت قائمة أساساً على مبدأ القوة . أما علاقة اورنمو مع بلاد عيلام أعتقد أنها كانت سلمية ، إذ لم ترد أية أشاره الى وقوع صدامات مسلحة بين الطرفين .

جاءت نهاية الملك اورنمو اثناء قيادته لإحدى الحملات العسكرية ، أذ ورد في أحد النصوص أنه قتل فيها وتُرك وحيداً في ساحة المعركة مثل " إناءٍ مهشّم " .

خلّف اورنمو في حكم سلالة اور الثالثة ابنه شولكَي . الذي حكم مدة طويلة دامت قرابة ٤٧ عاماً (٢٠٩٥ . ٢٠٤٨ ق . م) . وسار الملك شولكَي على نهج والده في تحصين مملكته والقضاء على هجمات القبائل والأقوام المعادية على المدن والتي كانت تهدد حدود البلاد وذلك عن طريق الحملات العسكرية .

تميز عهد الملك شولكي بشن عدد من الحملات التأديبية على القبائل الشرقية والشمالية الشرقية المتمثلة بأقوام اللولوبو. كما وجّه حملة على تحرشات الأقوام التي عرفت بالحوريين ، الذين كانوا يهددون حدود الأجزاء الشمالية من المملكة . واستطاع الملك شولكي من كبح جماح هذه الأقوام الذين كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على مراكز المدن الآمنة في العراق القديم .

أما بلاد عيلام فقد بدأت تثير الاضطرابات وتحاول التوغل صوب الأراضي العراقية كلما سنحت لها الفرصة، وإزاء ذلك قام الملك شولكي بشن حملات عسكرية على مدينة انشان العيلامية واستطاع تأمين تلك الجبهة ، وقدمت سوسة عاصمة عيلام ولائها للملك السومري في حدود عام (٢٠٧٨ ق . م) . ولضمان إبقاء هذا الولاء أقدم شولكي على تعيين حاكم تابع له يدعى (زاريقوم) الذي لم يكن من العيلاميين وربما كان سومرياً . كما استخدم شولكي جنوداً من سوسة لدعم الحاميات التي كانت تهدد الحدود المجاورة لمدينة لكَش ووضعهم بأمرة قائد سومري .

انتهج شولكي بعد ذلك سياسة أكثر دبلوماسية تجاه بلاد عيلام حيث عمل على توطيد علاقاته مع رجال الدين العيلاميين . واتبع في ذلك أسلوب الاهتمام واحترام الآلهة العيلامية ، إذ أمر ببناء معبد للآله (آن . شوشناك) في العاصمة سوسة . فضلاً عن اتباعه أسلوب المصاهرات السياسية مع حكام بعض المقاطعات العيلامية المجاورة . إذ زوّج ابنته الى حاكم مرخشي . كما زوّج حاكم انشان أميرة من البيت المالك . وكان هدف شولكي من هذه السياسة تجنب اعباء التمردات التي كانت تحدث في هذه المدن

ومحاولات تحالفها مع بعضها للهجوم واحتلال المدن العراقية القديمة ، ومع ذلك فإنه لم يفلح ،إذ استمرت هذه التحركات ضده مما اضطره الى تجديد الحملات العسكرية عليهم .

خلّف شولكَي في الحكم ابنه " أمار . سين " ، الذي حكم مدة تسع سنوات ، اتبع خلالها سياسة والده ،إذ قضى مدة حكمه بين نشاطين أساسيين هما: النشاط العمراني والنشاط العسكري ، ففي المجال العمراني اهتم بالبناء وتشييد المعابد . أما في المجال العسكري فقد قام بتجهيز الحملات على الأقاليم الشرقية والشمالية التي كانت تثير الغارات على حدود البلاد ومدنها الآمنة .

وقد سارت سياسة الملك أمار . سين تجاه بلاد عيلام على نفس المنوال الذي كانت عليه في عهد والده شولكَي . والدليل على ذلك أنه قام بتعيين بعض الحكام التابعين له على المقاطعات العيلامية إذ عيّن على مرخشي حاكماً جديداً يدعى (ليبانوشاباش)،كما عيّن حاكما آخر في مدينة أوان العيلامية يدعى (شاررووم باني) ، والذي بقي يحكم في منصبه مد ة (١٨) سنة ، مما يؤكد نجاحه في مهمته التي اوكلها اليه سيده أمار . سين .

أما نهاية الملك أمار . سين فقد أشارت اليها المصادر المسمارية بأنه توفي بسبب رضة حذاء مما يدل الى تسمم أصابه في قدمه .

تولى مقاليد الحكم في سلالة أور الثالثة بعد الملك أمار . سين أخوه شو . سين . الذي حكم تسع سنوات أيضاً ، شغلها مثل أسلافه في مشاريع البناء والتشييد ولا سيما تجديد بناء المعابد في المدن المشهورة ، فضلاً عن قيامه بعدد من الحملات العسكرية نحو منطقة جبال زاكروس .

وقد شهدت بداية حكم الملك شو . سين توتراً في العلاقة بينه وبين المقاطعات العيلامية في أعقاب تزعم حاكم زابشالي Zabshali ، حلفاً معادياً في المنطقة الجبلية الشرقية وأغاروا على المدن الحدودية ، إلاّ أن الملك شو . سين تمكن من دحر هذا الحلف في النهاية .

انتهج شو . سين بعد ذلك سياسة مغايرة تجاه المدن العيلامية وحكامها الذين تحالفوا عليه ، ويبدو أنه كان يرى في كسب ود وصداقة المدن العيلامية وحكامها سبيلاً أفضل من معاداتهم ، فاتبع من أجل ذلك سياسة المصاهرات السياسية ، فزوّج إحدى بناته من حاكم زابشالي وزوّج الثانية من حاكم أنشان . وقد ورد في أحد النصوص أن ابنته سافرت عبر جبال البختيارية وهي محملة بالهدايا والتي كان من بينها الكثير من جرار الزيت والزبدة واللبن والبيرة .

هذا وقد بدأ في عهد هذا الملك توافد هجرة الأقوام الأمورية من بلاد الشام والجزيرة الفراتية الى العراق بهدف الاستقرار فيه ، وكانت هجرتهم على شكل دفعات . وقد شيّد الملك شو . سين في السنة الرابعة من حكمه سوراً لصدهم ، وقد سمى هذا السور باسم (مورق تدنم) أي السور الذي يصد الأموريين . كما ذكر في نص آخر أن **" شو . سين بنى سور مارتو وطرد حشود البدو من البلاد " .**

انتهت مدة حكم الملك شو . سين وتولى الحكم من بعده ابنه ابي . سين Ibi _ Sin (٢٠٢٩ . ٢٠٠٦ ق . م) وكانت سنوات حكمه تمثل قمة التحديات السياسية والعسكرية التي تعرضت لها البلاد وكانت إيذاناً بزوال آخر سلالة سومرية عرفها التاريخ القديم .

تشير المصادر المسمارية الى أن الملك ابي . سين قام ببعض الأعمال العمرانية في السنوات الأولى من حكمه . كما قام بتجهيز عدد من الحملات العسكرية الى الأقاليم الجبلية في المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد . ومع ذلك فإن النشاطات التي قام بها هذا الملك لم تمنع من ظهور بوادر الضعف في دولته ، والتي أدت بالتالي الى انهيارها بالتدريج ،وقد تمثلت بوادر الضعف والإنهيار بعدة عوامل منها داخلية وأخرى خارجية . فأما الداخلية فكانت تتمثل بضعف السلطة المركزية مما أدى الى استقلال بعض المدن والأقاليم عنها وعدم التزامها بالتالي بتوجيهات العاصمة أور. وهذا يعني في العرف السياسي أن مراكز تلك الأقاليم والمدن نبذت اعترافها بالسلطة المركزية . أما العوامل الخارجية فكانت تتمثل بمخاطر الجبهتين الشرقية المتمثلة ببلاد عيلام ، والشمالية الغربية المتمثلة بالأموريين .

وفيما يخص بلاد عيلام فإن العلاقة السائدة بين الجانبين كانت تتسم بالهدوء والاستقرار في بداية حكم الملك ابي . سين ، فقد تم توثيق العقود الاقتصادية خلال السنوات الأولى من حكم هذا الملك في سوسة باسمه كما في مثيلاتها بمدينة اور . إلاّ أن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما تفجر الوضع في بلاد عيلام على السومريين . مما دفع الملك ابي . سين الى القيام بهجوم مفاجئ على الجبهة الشرقية للحفاظ على أمن واستقرار المدن الحدودية حتى وصل الى سوسة وآوان وسيماشكي ،

كما قام باكتساح مدينة انشان . إلاّ أن الملك ابي . سين اتبع سياسة مغايرة بعد ذلك لكسب ود وصداقة بعض حكام المقاطعات العيلامية التي أخضعها ، فأقدم على تزويج ابنته المسماة (توكين . خططا . مكريشا) من حاكم زابشالي . غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل نتيجة نقض العيلاميين تحالفهم معه .

أما الأقوام الأمورية فقد استمرت في تدفقهم الى العراق واستطاعوا اختراق خط الدفاع أو السور الذي بناه شو . سين . وقد استقر هؤلاء في مدن ومراكز جنوب ووسط وشمال العراق ، فانتهزت بذلك معظم المدن الأخرى هذه الفرصة وانفصلت عن السلطة المركزية ، وكان في مقدمة تلك المدن مدينة " ايسن " التي كان يحكمها المدعو اشبي . ارّا ، وقد استطاع الأخير أن يستقل بحكم هذه المدينة لنفسه .

وهكذا فقد كانت لكل هذه الأحداث أثرها البالغ في تردي الأوضاع واضطرابها في الوقت الذي كان العيلاميون يراقبون هذه الأوضاع عن كثب ويتحينون فرصة
الانقضاض عليها . وفعلاً قاموا في حدود عام (٢٠٠٤ ق . م) بهجومهم الغادر
على مدينة أور بقيادة خوتران . تمبت Hutran _ Tempt (أمير سيماشكي) . والذي استعان بشكل رئيس على مساعدة الأقوام المسماة بـ (سو Su) . غير ان الملك ابي . سين لم يقف موقف المتفرج إزاء هذا الهجوم ، بل دافع عن مدينة أور ضد العيلاميين ، إلاّ أنه لم يتمكن من صدهم ، فاحتلوا العاصمة أور في نهاية الأمر وشرعوا في تدميرها وتخريبها وإحراقها . أما مصير الملك أبي . سين ، فيذكر أنه سيق أسيراً الى بلاد عيلام . وتوفي هناك .

وقد ورد صدى هذا الحدث في أحد نصوص الفأل جاء فيه أنه : " **في السنة التي يظهر فيها نجم السماء باتجاه الغرب ، ينظر في وجه السماء ، فإذا لم تهب الرياح ، فسيكون هناك مجاعة ، عندها ستكون نهاية الملك أبي . سين الذي سيؤخذ الى انشان** " . وبنهاية حكم الملك أبي . سين انتهت سلالة أور الثالثة وانتهى معها الدور السياسي للسومريين في تاريخ العراق القديم .

لقد تركت الكارثة التي حلّت بالعاصمة أور على أيدي المحتلين العيلاميين أثراً مؤلماً في نفوس العراقيين القدماء ولزمن طويل حتى أنهم دوّنوا هذه الحادثة المشؤومة في أكثر من مكان ورددوها في أكثر من مناسبة . ونظّم فيها شعراؤهم قصائد رثاء بينّوا فيها الأساليب الوحشية التي اتبعها العيلاميين بعد احتلالهم البلاد ، ولا سيما قيامهم بقتل السكان رجالاً ونساءً واطفالاً حتى أن جثثهم طفت في المياه كالأسماك .

خلّف الغزاة العيلاميين بعد انسحابهم من مدينة أور حامية عسكرية فيها . ويذكر أن إشبي . أرّا مؤسس سلالة ايسن تمكن بعد سبع سنوات من قيادة حركة التحرير وطرد الحامية العسكرية العيلامية من البلاد وسترد تفاصيل ذلك لاحقاً ، لتنتقل البلاد بعد ذلك الى مرحلة جديدة من حياتها السياسية . والمتمثلة بالعصر البابلي القديم .

- **المحاضرة الحادية عشر باللغة العربية : العصر البابلي القديم**
- **المحاضرة الحادية عشر باللغة الإنكليزية : Ancient Babylonian Era**

محتوى المحاضرة الحادية عشر

العصر البابلي القديم (٢٠٠٤- ١٥٩٥ ق م).

يحدد العصر البابلي القديم ، بين الحقبة الزمنية التي اعقبت سقوط سلالة اور الثالثة على أيدي الغزاة العيلاميين عام ٢٠٠٤ ق . م وحتى نهاية سلالة بابل الأولى عام ١٥٩٥ ق . م . وتميز هذا العصر بالازدهار الحضاري والتطور السياسي طيلة أربعة قرون ، كما شهدت بدايات هذا العصر تدفق الأقوام الأمورية من بوادي سوريا ومناطق الفرات الأوسط الى أرض العراق ، وتمكنت هذه الأقوام من تأسيس عدة سلالات حاكمة لعبت دوراً مهماً في الدفاع عن المناطق التي استقرت فيها وتحريرها بعد وقوعها تحت احتلال الطامعين .

ومن أشهر السلالات التي حكمت في بداية العصر البابلي القديم هي سلالات ايسن ،لارسا (سنكارة) ، اشنونا(تل أسمر)،آشور، ماري (تل الحريري) ، سلالة بابل الأولى ، الوركاء ، دير ، مالكيئوم ، يموت . بيل ، سپار (أبو حبة). فضلاً عن سلالتين حكمتا في ماراد ، وسلالة اخرى في منطقة عانة (خانة القديمة) وقد سادت نزاعات حادة بين هذه السلالات بسبب تضارب مصالحها مما كانت تؤدي في بعض الأحيان إلى الدخول في صدامات عسكرية تهدف من ورائها توسيع رقعتها الجغرافية وفرض هيمنتها السياسية على حساب أراضي السلالات الأخرى . وكانت لها آثارها السلبية في اندفاع الأقوام الأجنبية للتدخل في شؤونها والسيطرة عليها أو إثارة الفتن والقلاقل فيها ، وفيما يأتي سرد تفصيلي لتلك الأحداث والدور الذي لعبته الأقوام المحتلة في استغلالها لصالحها من أجل الاستحواذ على البلاد وشؤونها .

. التهديد العيلامي :

سبقت الإشارة الى أنه بعد سقوط سلالة أور الثالثة ظهرت في وسط وجنوب العراق سلالتان حاكمتان هما : سلالة آيسن وسلالة لارسا . ويعد العاهل

الأموري إشبي . ارّا (٢٠١٧. ١٩٨٥ ق . م) مؤسس السلالة الأولى، وقد اتخذ من مدينة آيسن عاصمة له وتلقب بملك سومر وأكد وحكم مدة ٣٢ سنة ، واستطاع خلالها طرد الحامية التي تركها العيلاميون في مدينة أور في حرب فاصلة لم تعرف تفاصيلها ، اندحر خلالها العيلاميون وطردوا الى أراضيهم ولم يحاولوا بعدها التحرش بشؤون مدن العراق الجنوبية لمدة من الزمن . وبعدها سادت أجواء ودية في العلاقة بين الجانبين عمل إشبي . ارّا في غضونها على تقوية هذه العلاقة فانتهج أسلوب المصاهرات السياسية، فزوّج ابنته المسماة (ليبور- نيروم) الى حاكم سوسة المدعو خوبان . شيتمي ، كما اتبع إشبي . ارّا الطرق الدبلوماسية مع العيلاميين للحد من تدخلهم المستمر في شؤون مدينة آيسن. فضلاً عن نشره الحاميات العسكرية في البلاد لمواجهة الاعتداءات المفاجئة التي قد يقوم بها العيلاميون . وبذلك استطاع إشبي . ارّا تأمين حدوده مع بلاد عيلام طالما كانت تتحين الفرص للتدخل والاحتلال .

أعقب إشبي . ارّا في حكم سلالة آيسن ابنه المسمى شو . إيليشو Shu - ilishu (١٩٨٤ . ١٩٧٥ ق . م) الذي سار على نهج والده في سياسته الخارجية وخاصة تجاه بلاد عيلام . وتمكن من إعادة تمثال الإله سين (القمر) من مدينة أنشان العيلامية الى مدينة أور، حيث كان العيلاميون قد سرقوه بعد احتلالهم لهذه المدينة . ويرى بعض الباحثين ان استعادته لهذا التمثال كان عن طريق الحرب مما يدل على قوة وكفاءة جيشه ، وهذا يعني في نظر العراقيين القدماء انجازاً عقائدياً ووطنياً آنذاك .

كما قام أدن . دكّان (١٩٧٤ . ١٩٥٤ ق . م) خليفة شو . ايليشو من بعده بضم مملكة دير الحدودية التي كانت تشكل خطراً على مملكته بدعم من عيلام باستمرار ، وبذلك تمكن من تأمين وتحرير هذه الجبهة وعيّن ابنه اشمي . دكّان (١٩٥٣ . ١٩٣٥ ق . م) حاكماً عليها .

عاصرت سلالة أيسن سلالة أمورية أخرى هي سلالة لارسا التي أسسها " نبلانم " (٢٠٢٥ . ٢٠٠٥ ق . م) ، وكان كونكونم (١٩٣٢ . ١٩٠٦ ق . م) خليفته الرابع على قدر كبير من القوة بحيث تمكن في السنة الثالثة من حكمه من ضم مدينة باشيمي . كما قاد حملة عسكرية ضد مدينة انشان في السنة الخامسة من حكمه . ولا يُعرف على وجه التأكيد الأسباب التي دفعت كونكونم للقيام بهذا الهجوم ، ولكن من المرجح أنه كان هناك تهديد من قبل هاتين المدينتين العيلاميتين ضده مما دفعه أن يضمن هذه الجبهة من خلال الهجوم ضدهم ، كما تمكن كونكونم من اخضاع العاصمة العيلامية سوسة لسلطته بدليل العثور على رقيم طيني ذكر فيه اسمه في السنة السادسة عشرة من حكمه . بعد ذلك ازدادت الأوضاع تعقيداً في سلالة لارسا وخاصةً في السنة الأولى من حكم سومو . ايل (١٨٨٤ . ١٨٦٦ ق . م) ، فقد شنت فيه جيوش مدينة كزالو ، هجوماً على لارسا ، إلاّ أنه لم يستمر طويلاً . إذ استطاع كودور مابك (حاكم اقليم يموت

بيل) ، استغلال سوء الأوضاع السائدة لصالحه فدخل لارسا وأسس فيها سلالة حاكمة . وكان أول عمل قام به هجومه على مدينة كزالو ، حيث تمكن من تدميرها واقتاد حاكمها أسيراً الى لارسا. ويذكر بعض الباحثين أن كودور مابوك حصل على مساعدة ملك بابل المدعو سابيئوم (١٨٤٤ . ١٨٣١ ق . م) في حملته هذا ، وتعد هذه أول إشارة الى قيام سلالة بابل بنشاطات عسكرية في المنطقة .

نصّب كودور مابك على عرش لارسا ابنه ورد . سين الذي حكم أحد عشر عاماً (١٨٣٤ . ١٨٢٣ ق . م) ، خَلَفَهُ في ذلك أخوه ريم . سين (١٨٢٢ . ١٧٦٣ ق . م) الذي استطاع خلال سنوات حكمه الطويلة ضم وسط وجنوب العراق ، كما تمكن من إنهاء حكم سلالة آيسن في زمن آخر ملوكها دامق . ايليشو (١٨١٦ . ١٧٩٤ ق . م) . وبذلك أصبحت سلالة لارسا وجهاً لوجه مع سلالة بابل الأولى والتي استمرت كذلك الى أن تسنّم الملك الشهير حمورابي عرش بابل .

المصـــادر

١- طة باقر . مقدمة في تاريخ العراق القديم , ج١ .
٢- طة باقر وعامر سليمان . تاريخ العراق القديم , ج١ . ج٢ .
٣- سامي سعيد الأحمد . تاريخ العراق القديم .
٤- فاضل عبد الواحد . من الواح سومر .
٥- صومائيل نوح كريمر , السومريون . مترجم .
٦- هاري ساكز , عظمة بابل . مترجم
٧- هاري ساكز . قوة اشور . مترجم .